جامعـــة الأزهـــــر
كليـــة أصــول الديــن
والدعوة الإسلامية بالمنوفية



التاجانية وعقائدها

من خلال كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدى أبى العباس التجاني

دكتور
محمد عبد الرحيم عبد المعطى زيد
مدرس بقسم العقيدة والفلسفة
بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
العدد الثالث والثلاثون، لعام ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م
والمودعة بدار الكتب تحت رقم 6157/٢٠١٤

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠



المُقَدِّمَةُ

الحمد لله رب العالمين الذي أرسل خاتم النبيين وإمام المرسلين، محمدا (ﷺ) رحمة للعالمين بشيرا لمن آمن به، واهتدى بهديه بالفوز المبين، ونذيرا لمن كفر به وخالف سنته بالعذاب المهين، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم، صلاة تشمل آله ومن تمسك بسنته إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد أمرنا الله (ﷻ) باتباع نبيه (ﷺ) وحذرنا من مخالفته فقال تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ النور: الآية ٦٣ وقال تعالى: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ النساء: آية ٦٥، فالمسلم لا يكون مسلماً ولا مؤمناً إلا إذا اعتصم بالكتاب والسنة، في العقائد والفرائض والسنن والأقوال والأعمال والأفعال والأذكار، على وجه التسليم والرضا والإخلاص، ظاهراً وباطناً، خاصة عند المعارضة والمقابلة يقدم قول النبي (ﷺ) على أقوال جميع أهل الأرض كائناً من كان، وأذكاره (ﷺ) على جميع الأذكار الواردة عن المشايخ أهل الطرق وغيرهم، ويعرض تلك الأوراد على الكتاب والسنة فإن وافقاهما عمل بها، وإلا فلا. فلا يجوز لمسلم أن يغير ويؤول ما قاله الرسول (ﷺ)، أو يعمل عملاً، أو يقول قولاً أو يأخذ ورداً ليس عليه أمره (ﷺ) أو يدخل في طريق غير طريق النبي (ﷺ) فذلك كله بدعة

ضلاله، وصاحبها في النار. ومعلوم أن الطريقة التجانية وما شاكلها: لم تكن في زمن النبي (ﷺ)، ولا في زمن الخلفاء الراشدين. وكل من عبد الله بشيء غير ما جاء به النبي، فهو فى الفرق المخالفة بلا شك

فالتاجانية: قد كذبت ما أثبته القرآن وأثبتته السنة النبوية، كما سيتضح ذلك من خلال البحث، محاولة بذلك تشكيك المسلمين فى دينهم وإثارة الشبهات حول هذا الدين الحنيف، لذا كان لزاما على من منطلق الدفاع عن هذا الدين القيم أن أعرض عقائد هذه الطريقة، وأقوم بالرد عليها،حتى يتبين الصحيح من السقيم، والصالح من الفاسد، وحتى يكون المسلم على علم بحقيقتها وعلى عقيدة راسخة من دينه، وقد قام التاجانية بإيراد كثير من المغالطات وقاموا بتأويل النصوص تأويلا يتفق مع أهوائهم و آرائهم، تأويلا لا يتفق مع نقل ولا عقل، الامر الذى يخالف الإسلام، لذا كان لابد من الوقوف بكل حسم وبكل حزم فى وجه هذه الطريقة الضالة والمضللة، وبيان آرائهم الفاسدة حتى يعلم المسلمون المكائد التى تكيد للاسلام وأهله، والمؤامرات التى تحاك بهم وحتى يأخذ المسلمون حذرهم من مثل هذه الطرق الضالة، حتى لا ينساقوا وراءها:

لذا فقد قمت بالكتابة فى هذا الموضوع سائلا الله تعالى أن ينفعنا وأن ينفع المسلمين به،

و أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة.

أما **المقدمة** فقد اشتملت على أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة البحث. ومنهج الباحث.

وأما **الفصل الأول** فبعنوان: **التاجانية من خلال كتاب جواهر المعاني**

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالتاجانية ومؤسسها.

المبحث الثانى: التعريف بكتاب جواهر المعاني وأهميته.

المبحث الثالث: الجذور الفكرية والعقائدية:

المبحث الرابع: أسماء هذه الطريقة و أورادها وسندها.

المبحث الخامس: كرامات التاجاني وفيوضاته كما يزعم التاجانية.

المبحث السادس: اشهر اتباعه وأقوالهم فى الشيخ وفضلهم.

وأما **الفصل الثانى** فبعنوان **عقائد التاجانية من خلال كتاب جواهر المعانى** ويشتمل على ثمانية مباحث:-

المبحث الأول: عقيدته فى الذات الإلهية وصفاتها.

المبحث الثاني: عقيدته فى النبوة والرسالة.

المبحث الثالث: عقيدته فى اليوم الآخر.

المبحث الرابع: عقيدته فى الملائكة.

المبحث الخامس: عقيدته فى التصوف والصوفية.

المبحث السادس: عقيدته فى الدين والعلم.

المبحث السابع: عقيدته فى التناسخ.

المبحث الثامن: حكم الدين فيمن يعتقد هذه العقيدة.

وأما **الخاتمة** فتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التى توصل إليها الباحث.

منهج البحث والدراسة:

لقد حرصت على الالتزام بما يلي:

١) لقد استخدمت فى بحثى هذا المنهج التحليلى والمنهج النقدى إذ كنت في عرض المسائل أذكر النص ثم أقوم بشرحه حسبما تيسر لي مستخرجاً القضايا والأفكار التي يشتمل عليها النص.

٢) كنت في تصويري لآراء العلماء اعتمد بقدر الإمكان على أمهات كتبهم وقد استعنت ببعض المراجع الحديثة التي لها دور في هذا المجال.

٣) الالتزام بالأمانة العلمية فالنص مأخوذ من مصدره الأصلي وإذا كان موضوعه موجوداً في أكثر من مرجع أشرت إلى ذلك بجانب المصدر الأصلي.

٤) التجرد والنزاهة والوقوف بجانب الحق دائما دون التحيز لرأي أو فكرة ودون التعصب لمذهب أو عقيدة وفاءً للعلم وترضية للحق وإقامة لموازين الحق والعدل.

٥) قمت بعزو الآيات القرآنية وقد حرصت دائماً على أن أنص على اسم السورة ورقم الآية فيها مع إثبات نصها طبقاً لما في المصحف الشريف.كما قمت بتخريج الأحاديث النبوية طبقاً للقواعد التي اصطلح عليها علماء الحديث.

وبعد.. فإن كنت قد وفقت فى بحثى هذا فذلك بفضل الله تعالى وحده وإن تكن الآخرى فحسبي أنني اجتهدت وأسأل الله تعالى أن يوفقني للصواب ولا يحرمني فيما جمعته جزيل الثواب وبه أستعين إنه خير موفق وخير معين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

التاجانية من خلال كتاب جواهر المعاني

لقد قمت فى هذا الفصل بالتعريف بالتاجانية من خلال كتاب جواهر المعاني، وهو يعد أشهر مؤلفات الطريقة التاجانية على الإطلاق، كما قمت بالتعريف بمؤسس هذه الطريقة، وأشهر أتباعه، وأسماء هذه الطريقة، وأورادها، إلى غير ذلك مما تضمنته مباحث هذا الفصل.

المبحث الأول

التعريف بالتاجانية ومؤسسها

التاجانية: فرقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ويزيدون عليها الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي (ﷺ)، مقابلة مادية واللقاء به لقاءً حسيًّا في هذه الدنيا، وأن النبي (ﷺ) قد خصهم بصلاة (الفاتح لما أُغلق) التي تحتل لديهم مكانة عظيمة [١].

مؤسس هذه الطريقة

هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد سالم التاجاني، وقد عاش بين (١١٥٠: ١٢٣٠هـ) (١٧٣٧- ١٨١٥م) وكان مولده في قرية عين ماضي من قرى الصحراء بالجزائر حاليًّا. التي جاء إليها جده محمد، فاستوطن بها وتزوج من قبيلة فيها تدعى تجاني أو تجانا، فكانت أخوالا لأولاده، وإليها نسبوا.

- حفظ القرآن الكريم ودرس شيئًا من الخليل.(من كتب الفقه المالكي)

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، تقديم: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية ص٢٨١.

• درس العلوم الشرعية، وارتحل متنقلاً بين فاس وتلمسان وتونس والقاهرة ومكة والمدينة.

• وأما عن بدايته فى الطريق فهو كما يقول على حرازم (فإنه لما توفى والده، بقى على حاله من قراءة العلم وتدريسه ببلده، بقرية عين ماضى، ثم انتقل إلى ناحية الغرب وأحوازها لفاس سنة ١١٧١ هـ فلقى رجلا من أهل الكشف بجبل الزبيب، فأشار إليه بالرجوع إلى بلده، وأخبره بأنه سيكون من أمره ما هو بصدده، فلم يلبث حتى رجع الى بلده سريعا، وخرج قاصدا البلد الأبيض فى ناحية الصحراء، فمكث هناك خمسة أعوام، ثم ارتحل منها الى تلمسان، وقام بها للزهادة والعبادة حتى ألهم ما ألهم ووقر فى صدره ماوقر، وظهر له ما ظهر ففتح الله عليه للمسير أبوابا وأزال عنه مانعا وحجابا، فلاحت عليه مبادى الفتح وبوارقه، وظهرت عليه خوارق العادات فى مباديه، ثم لم يزل حاله يقوى ويزداد حتى خرج عن كل مألوف ومعتاد، ومستحسن ومراد، فلم يزل يرتقى بهمته ومولاه يجذبه لحضرته ويحفه بعنايته وفضله وكرامته الى أن بلغ المراتب العاليه والمقامات السامية، ووصل المنية والمشتهى) (١).

• أنشأ طريقته عام (١١٩٦هـ) في قرية أبي سمغون وصارت فاس المركز الأول لهذه الطريقة، ومنها تخرج الدعوة لتنتشر في أفريقيا بعامة.

• أبرز آثاره التي خلَّفها لمن بعده زاويته التيجانية في فاس، وكتابه جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني الذي قام بجمعه تلميذه علي حرازم) (٢).

---

(١) انظر جواهر المعانى ص ١٢٤بتصرف ط محمد كنون.

(٢) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: د. مانع بن حماد الجهني: دار الندوة العالمية ص٢٨١.

يقول على حرازم (نشأ أبو العباس بهذه القرية (عين ماضى) وحفظ بها القرآن ورحل في طلب العلم إلى بلاد عدة، وتأثر في أسفاره بمن التقى به من مشايخ الطرق الصوفية، وأخذ الطريق عن عدة منهم، ثم انتهت به رحلاته إلى أبي صيفون.

وزعم أحمد التجاني بعد شهرته أنه شريف، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، ولم يشأ أن يعول في إثبات ذلك على وثائق مكتوبة ولا على أخبار الأعيان والآحاد، بل زعم أنه رأى النبي (ﷺ) يقظة وسأله عن نسبه، فأجابه بقوله: أنت ولدي حقا، وكررها (ثلاث مرات)، ثم قال له: نسبك إلى الحسن صحيح) [(١)]

المبحث الثاني

التعريف بكتاب جواهر المعاني وأهميته

كتاب جواهر المعاني : هو لعلي حرازم أبو الحسن بن العربي برادة المغربي الفاسي وقد توفي في المدينة النبوية. يقول عمر كحالة (علي حرازم (علي حرازم (كان حيا ١٢١٤ هـ) (١٧٩٩ م) علي حرازم بن العربي برادة المغربي، الفاسي، التيجاني.

صوفي من أهل الطرق من تصانيفه: جواهر المعاني في فيض سيدي ابي العباس التيجاني فرغ منها في اواسط ذي القعدة سنة ١٢١٤ هـ، والارشادات الربانية بالفتوحات الالهية من فيض الحضرة الاحمدية التيجانية) [(٢)]

و يعد كتاب جواهر المعاني من: (أشهر مؤلفات الطريقة التاجانية على

---

(١) انظر جواهر المعاني١١٣ وما بعدها ط محمد كنون.

(٢) انظر: معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق ٥٧/٧، ط: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

الإطلاق، ويعد هذا الكتاب مرجعا أساسيا لجميع مؤلفات الطريقة التاجانية التى جاءت بعده، وقد قال بعضهم فى هذا الصدد كل ما ألف بعد جواهر المعاني فهو عالة عليه) [١].

يقول على حرازم فى نهاية الكتاب (قال مؤلفه وجامعه على حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي دارا ومنشأ التاجاني طريقة هذا آخر ما تيسر لى جمعه من كلام سيدنا أبى العباس التاجاني) [٢].

حيث قام تلميذه علي حرازم بالشروع فى كتابة هذا الكتاب فى سنة ١٢١٣هـ حيث يقول (واعلم رحمك الله أنى شرعت فى كتابة هذا الكتاب المبارك، أوائل شعبان سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف بفاس).

ويذكر على حرازم أنه جمع هذا الكتاب من كلام الشيخ التاجاني إما من خلال السمع، أو من كتابة الشيخ، حيث يقول: (أذكر لك جملة تستحليها أذن السامع، وتزرف لها العيون بالمدامع، وينتفع بها ان شاء الله العاصى والطائع، من كلام سمعته منه، أو كتبته من خطه، أو أخبار فى سيره تلقيتها من أصحابه وملازميه، وما شاهدته من ذلك وبعضها من خط غيره، ولم أكتب شيئا من ذلك حتى أتثبت فيه وأتحرى الصدق ممن يحكيه) [٣].

وقد ادعى على حرازم أن التاجاني أمره بكتابة هذا الكتاب بأمر من رسول الله حيث يقول (ولما مضت له شهران بفاس أمرنا بجمع هذا التأليف بأمر من سيد الوجود (ﷺ) مؤكدا لا ينبغى تركه) [٤].

وقد أجاز التاجاني هذا الكتاب فيقول: (وأجزت فى جميع ما فيها راويها عنا سيدى الحاج على حرازم جامعها إذ كل ما فبه أمليناه عليه)[٥].

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص٢٤، ط المحموديه.

(٢) انظر جواهر المعانى ٩٥٧، ط محمد كنون.

(٣) انظر جواهر المعانى وغاية الأمانى/على حرازم، ص٩٠، ط محمد كنون.

(٤) انظر جواهر المعانى وغاية الأمانى/على حرازم، ص١٤٩، ط محمد كنون.

(٥) انظر جواهر المعانى ٩٦٢.

المبحث الثالث

الجذور الفكرية والعقائدية

مما لا شك فيه بأن أحمد التاجاني قد استمد معظم آرائه من الفكر الصوفي وزاد عليها شيئًا من أفكاره.

وقد نهل من كتب عبد القادر الجيلاني وابن عربي والحلاج وغيرهم من أعلام المتصوفة.

وخلال فترة تشكله قبل تأسيس الطريقة قابل عددًا من مشايخ الصوفية وأخذ إذناً وأورادًا عنهم وأبرز تلك الطرق القادرية والخلوتية. وقد كان لانتشار الجهل أثر كبير في ذيوع طريقته بين الناس(١). والذى يطلع على كتاب جواهر المعانى يتضح له ذلك جليا.

بدأت هذه الحركة من فاس وما زالت تنتشر حتى صار لها أتباع كثيرون في بلاد المغرب والسودان الغربي (السنغال) ونيجيريا وشمالي أفريقيا ومصر والسودان وغيرها من أفريقيا (٢).

المبحث الرابع

أسماء هذه الطريقة وأورادها وسندها

سميت هذه الطريقة بالأحمدية والمحمدية كما سميت بالتجانية والسبب فى تسميتها بذلك هو كما يقول على حرازم.

(ثم انتهت به رحلاته إلى أبي صيفون وهناك زعم أنه قد جاءه الفتح، وأنه

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١: ٢٨٤: د. مانع بن حماد الجهني، ط: دار الندوة العالمية.

(٢) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١: ٣٨٥.

لقي النبي (ﷺ) يقظة لا مناما، وأنه أذن له في تربية الخلق على العموم والإطلاق، وأخذ عنه الطريقة الصوفية مشافهة، وأمره أن يترك كل طريق أخذه عن مشايخ الصوفية اكتفاء بما أخذ عنه (ﷺ) مشافهة، وعين له النبي (ﷺ) الورد الذي يلقنه مريديه وهو: الاستغفار والصلاة على النبي (ﷺ) وذلك سنة ١١٩٦هـ من الهجرة، وكمل له الورد بسورة الإخلاص على رأس المائة؛ ولذا سميت الطريقة الأحمدية والمحمدية كما سميت التجانية نسبة إلى القبيلة التي صاهرها جده محمد فنسبوا إليها) [(١)].

هذا وإنه لم يثبت عن الخلفاء الراشدين ولا سائر الصحابة (رضي الله عنهم) أن أحدا منهم – وهم خير الخلق بعد الأنبياء – ادعى أنه رأى النبي (ﷺ) يقظة، ومن المعلوم من الدين بالضرورة: أن التشريع قد أكمل في حياته (ﷺ)، وأن الله قد أكمل للأمة دينها، وأتم عليها نعمته قبل أن يتوفى رسوله (ﷺ)، قال تعالى: (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**) سورة المائدة: الآية ٣، فلا شك أن ما زعمه أحمد التجاني لنفسه من رؤية النبي (ﷺ) يقظة، وأنه أخذ عنه الطريقة التجانية يقظة مشافهة.وأنه عين له الأوراد التي يذكر بها ويصلى على رسوله بها – لا شك أن هذا من البهتان والضلال المبين.

وأما عن أوراد هذه الطريقة وسندها

فهم يزعمون أن رسول الله (ﷺ) هو الذى لقنها لهم فهى كما يقول على حرازم (وأما أوراده الذى يلقن لكافة الخلق، الذى رتبه له سيد الوجود (ﷺ)، هو أستغفر الله مائة مرة، والصلاة على رسول الله مائة مرة، بأي صيغة كانت، ثم الهيللة (لا إله إلا الله) مائة مرة، وهذه الأذكار بعينها هى التى رتب له

---

(١) انظر جواهر المعاني، ١١٣ وما بعدها ط محمد كنون.

رسول الله، وأمر بتلقينها لكل من طلبه من المسلمين، وكون الصلاة على رسول الله بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل، لما فيها من الفضل العظيم والثواب الجسيم الذى لا يقدر قدره، وبعدها فى الفضل روح الصلوات، وهى اللهم صلى على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، ثم اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله،

ووقته: بعد صلاة الصبح الى وقت الضحى، وبعد صلاة العصر الى صلاة العشاء، ومن فاته في هذين الوقتين لعذر فالنهار كله له وقت والليل كذلك.

ومن فاته ورد فليتداركه على ممر الدهر، ومن أخذ هذا الورد ثم تركه تركا كليا أو متهاونا به حلت به عقوبة ويأتيه الهلاك وهذا اخبار من سيد الوجود لشيخنا.

وشرطه: المحافظة على الصلوات فى أوقاتها فى الجماعة ان أمكن، والطهارة البدنية والثوبية والمكانية، واستقبال القبلة، وعدم الكلام الا لضرورة،

وشرطه الخاص به استحضار صورة القدوة بين يديه، وانه جالس بين يديه،من أول الذكر الى آخره، وأعظم من هذا وأنفع وأرفع استحضار صورة المصطفى (ﷺ) وانه جالس بين يديه،

وهذا الورد الذى ذكرناه هو لازم الطريقة وأما غيره من الأوراد فهو مخير فى الفعل والترك.

وهذا الورد لا يلقن لمن كان له ورد من أوراد المشايخ الا اذا تركه وانسلخ منه وعاهد الله على ذلك، فعند ذلك يلقنه الورد من له الاذن الخاص من الشيخ، وإلا فلا يلقنه، فمن أراد الدخول فى طريقتنا فلا بد له من هذا الشرط ولا خوف عليه من صاحبه ولا غيره أيا كان من الأولياء فى الدنيا والآخرة، وهو آمن من كل ضرر يلحقه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لا من شيخه ولا من غيره ولا من

الله ورسوله بوعد صادق لا خلف له، وكل من أمرته بتلقين أورادنا وإعطاء طريقتنا فله هذا الشرط بألا يلقن أحدا ممن له ورد أو طريقة من المشايخ، فان فعل وخالف فقد رفعت عنه الاذن ولا ينفعه هو ولا من لقنه اياه وكذلك من أخذ وردنا فلا يزور أحدا من الأحياء أصلا) (١).

فهو يزعم أن صلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل، وبعدها فى الفضل روح الصلوات، ثم بعدها ذكر الله، وأن هذا الذكر له وقت محدد، وعليه أن يستحضر صورة المصطفى (ﷺ) وانه جالس بين يديه، وهذا الورد لا يلقن لمن كان له ورد من أوراد المشايخ الا اذا تركه وانسلخ منه، فمن فعل ذلك فهو آمن من كل ضرر يلحقه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لا من شيخه ولا من غيره ولا من الله ورسوله.

هذا الكلام فيه التحريض على الأمن من مكر الله، وعدم الخوف من الله تعالى والتطاول على الله ورسوله وقد قال تعالى: ﴿ **أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ. أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ. أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ الأعراف: الآية ٩٧ وما بعدها.

يقول ابن كثير ﴿**أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ** ﴾ أي: بأسه ونقمته وقدرته عليهم وأخذه إياهم في حال سهوهم وغفلتهم ﴿ **فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾؛ ولهذا قال الحسن البصري، (رحمه الله): المؤمن يعمل بالطاعات وهو مُشْفِق وَجِل خائف، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن) (٢)

(١) انظر جواهر المعانى، ص٢٥١، وما بعدها بتصرف، ط مجمد كنون.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ٤٥١/٣، المحقق: سامي بن محمد سلامة ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

ثم إن من صفات المؤمنين الخوف من الله (ﷻ) قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ الأنفال: الآية: ٢.

ثم إن ذكر الله تعالى يكون فى كل وقت وحين قال تعالى ﴿**وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ**﴾ الأعراف: :٢٠٥.

يقول ابن عباس (رضي الله عنهما) (لا يفرض على عبادة فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً، ثم عذر أهلها في حال عذر غير الذكر، فإن الله تعالى لم يجعل له حداً ينتهي إليه، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على عقله فقال: اذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم، بالليل والنهار، في البر والبحر، في السفر والحضر، في الغنى والفقر، والصحة والسقم، والسر والعلانية، وعلى كل حال، وقد سبحوه بكرة وأصيلاً، فإذا فعلتم ذلك صلى عليكم وهو وملائكته) [(١)].

جزاء هذا الورد

يقول التاجاني (من أخذ عنى الورد المعلوم الذى هو لازم للطريقة أو عمن أذنته، يدخل الجنة هو ووالداه وأزواجه وذرياته المنفصلة عنه لا الحفدة، بلا حساب ولا عقاب بشرط ألا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة، ويداوم محبة الشيخ بلا انقطاع الى الممات، وكذلك مداومة الورد الى الممات) [(٢)].

فهو يقطع لنفسه ولمن تبعه بدخول الجنه وهذا يذكرنا بقول الله تعالى فى سورة البقرة: ﴿**وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ**

---

(١) انظر: الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين الـسيوطي ٦١٩/٦، ط: دار الفكر – بيروت.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص٢٦٧، ط محمد كنون.

قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الآية: ١١١، فها هو رسول الله (ﷺ) يقول فيم حكاه رب العزة تعالى فى سورة الأعراف: ﴿**قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ الآية (١٨٨)، ويقول تعالى فى سورة الرعد: ﴿**قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾ الآية ١٦،

فكيف ضمن التاجاني لنفسه ولمن تبعه بدخول الجنه فها هو أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) يقول: لو أن إحدى قدمي في الجنة والأخرى خارجها ما أمنت مكر الله.

مع أن أبا بكر يعلم أن إيمانه يساوي إيمان الأمة وزيادة، لكن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء،

وها هو رسول الله (ﷺ) لا يملك لابنته فيقول لها: (وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»[١].

ولهم أوراد أخرى ومنها ما يلي:-

١) **الأسماء الادريسيه:** التي أولها سبحانك لا اله الا أنت، يارب كل شئ ووارثه، ورازقه وراحمه، إحدى وأربعين اسما وآخرها ياغياثي عند كل كربه، ومجيبي عند كل دعوة، ومعاذى عند كل شدة [٢].

---

(١) الحديث اخرجه البخاري ك تفسير القرآن ب وأنذر عشيرتك الأقـربين ١١١/٦ ح رقـم ٤٧٧١.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص٢٥٦، ط محمد كنون.

٢) **المسبعات العشر:** وهى الفاتحة مع البسملة سبعا، ثم المعوذتين مع البسملة سبعا سبعا، ثم الإخلاص مع البسملة سبعا، ثم الكافرون مع البسملة سبعا، ثم آية الكرسي سبعا، ثم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم سبعا، ثم اللهم صلى على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم سبعا، ثم اللهم اغفر لي ولوالدي سبعا، ثم اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات سبعا، اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم سبعا(١).

سند هذه الطريقة

يزعم التاجاني أنه أخذ هذه الطريقة من رسول الله (ﷺ) مباشرة يقول على حرازم (وأما سند طريقته المحمدية فانه أخبرنا فقال انا أخذنا عن مشايخ عدة (ﭫ) فلم يقض الله عنهم بتحصيل المقصود وإنما سندنا واستنادنا فى هذا الطريق عن سيد الوجود قد قضى الله بفتحنا ووصولنا على يديه ليس لغيره من الشيوخ فينا تصرف) (٢)

فهو يدعى أنه أخذ طريقته مباشرة عن رسول الله (ﷺ) وهذا يعنى عدم موت رسول الله (ﷺ) وهذا مخالف لكتاب الله (ﻷ) قال تعالى فى سورة الزمر: **(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)** الآية ٣٠، والنبي (ﷺ) يقول: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ) (٣)

(١) انظر جواهر المعانى، ص٢٥٨، ط محمد كنون.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص٢٦١، ط محمد كنون.

(٣)الحديث أخرجه مالك فى موطأه ك القدر ب النهي عن القول بالقدر، ح رقم ٣٣٣٨/ج٥: ١٣٢٣

المبحث الخامس

كرامات التاجاني وفيوضاته كما يزعم التاجانية

يدعى التاجانية أن الله تعالى أعطى التاجاني من الكرامات ما لا يكاد يعد ولا يحصى يقول على حرازم (لقد أجرى الله من الكرامات على يد سيدنا وشيخنا أبى العباس أحمد التاجاني ما لا يكاد يعد ولا ينحصر كثرة ولا يحد، وقد شاهدنا مالا يحصى ولا يستقصى من الخوارق العظام والكرامات الجسام، فى الغيبة والحضور، وفى السفر والإقامة، وفى جل الأمور ولو جمعت لملأت من ذلك أسفارا، ولكن ثنينا عن ذلك العنان، لنهي سيدنا عن إثبات ذلك زجرا فانتهينا عنه سمعا وطاعة واقتصارا) (1).

ومن كراماته كما يزعمون يقول على حرازم: (وقد خصه الله من ذلك بما لم يشاركه فيه غيره فإذا شرع فى تفسير آية أو حديث أبدى فيها من بديع التأويلات وكثرة الاحتمالات ما لا يمكن التعبير عنه ولا يوجد فى كثير من المطولات ولا يزال يترقى فيها فيكون الثانى أبدع من الأول وهكذا فى جميع أوقاته وفى المجلس الواحد وفى الآية الواحدة أو الحديث) (2).

أقول وهل معنى أنه فسر آية أو حديثا و أبدى فيها من بديع التأويلات وكثرة الاحتمالات هل معنى ذلك أن هذا كرامة له على هذا يكون جميع المفسرين والمحدثين قد أعطوا من الكرامات ما لا يكاد يعد ولا يحصى وهذا ما لا يقول به عاقل:

كما يقول (انه يطالع فى الكتاب ويده تجذب عقد التسبيح وبسبح بلسانه حتى يختم ورده فيجمع بينهما ولا يشغله واحد عن واحد وقد حدثنى أيضا أنه يطالع

---

(1) انظر جواهر المعانى ٨٣٨.

(2) انظر جواهر المعانى ٨٤٢.

ويذكر ويملى على الغير فى العلوم ويتكلم مع الناس ويكتب بمجلس واحد فى آن واحد) [1].

أقول هذا أيضا أمر ليس بعجيب فالكثير منا قد يطالع الكتاب بعينيه ويذكر الله فى نفس الوقت، إذا فما ادعاه التاجانية من الكرامات ليس بكرامات وإنما هى أمور اعتاد الناس عليها وليست بخارقة للعادة.

فيوضات الشيخ كما يدعون

ومن فيوضاته كما يقول ما يلى:-

١- (رأيت رؤيا تدل على حالى كله وذلك أنى رأيته (ﷺ) راكبا على حصان فقلت وأنا ذاهب نحوه ان سلمت عليه وهو فوق الحصان لم أدرك مرادى إلا بمشقة وان سلمت عليه غير راكب فأدرك مرادى من غير تعب فلما وصلته نزل من فوق الحصان وسلمت عليه ثم دخل الى بستان وأحرم يصلى فأحرمت معه فى الثانية فكملتها معه الى أن سلم فأولتها بأن نصف عمرى يضيع ولم أدرك فيه شئ ونصفه الآخر أدرك فيه مرادى فكان الأمر كذلك) [2]

وهذا معناه أن رؤياه تتحقق وأن تأويله للرؤيا يكون صحيحا.

٢- (رأيت النبي بتونس قال لى ادع بمرادك وأنا أؤمن على دعائك فدعوت وأمن النبى ثم قرأ سورة والضحى فلما وصل الى قوله تعالى: **(ولسوف يعطيك ربك فترضى)الضحى: ٥ رمقنى ببصره الشريف وكمل السوره)** [3].

فهو يدعى رؤيته للنبي (ﷺ) وقد مر بطلان ذلك وأن النبي قرأ قوله تعالى **(ولسوف يعطيك ربك فترضى)** الضحى: الآية (٥) فنظر إليه وفى هذا دلالة على أن الله سيعطيه إلى أن يرضى فهو ينسب ما توجه به رب العزة تعالى إلى نبيه (ﷺ) إلى نفسه

---

(١) انظر جواهر المعانى ٨٤٢.

(٢) انظر جواهر المعانى ص٣٨ ط المحموديه.

(٣) انظر جواهر المعانى ص١٥٣ ط محمد كنون.

المبحث السادس

أشهر أتباعه وأقوالهم فى الشيخ وفضلهم

من أشهر أتباع هذه الطريقة بعد المؤسس:

١- علي حرازم أبو الحسن بن العربي برادة المغربي الفاسي وقد توفي في المدينة النبوية.يقول عمر كحالة (علي حرازم (علي حرازم (كان حيا ١٢١٤ هـ) (١٧٩٩ م) علي حرازم بن العربي برادة المغربي، الفاسي، التيجاني. صوفي من أهل الطرق من تصانيفه: جواهر المعاني في فيض سيدي ابي العباس التيجاني فرغ منها في اواسط ذي القعدة سنة ١٢١٤ هـ، والارشادات الربانية بالفتوحات الالهية من فيض الحضرة الأحمدية التيجانية) [(١)]

٢- محمد بن المشري الحسني السابحي السباعي (ت١٢٢٤هـ) صاحب كتاب الجامع لما افترق من العلوم وكتاب نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء.

٣- أحمد سكيرج العياشي ١٢٩٥ - ١٣٦٣هـ ولد بفاس، ودرس في مسجد القرويين، وعين مدرسًا فيه، تولى القضاء، وزار عددًا من مدن المغرب، وله كتاب الكوكب الوهاج وكتاب كشف الحجاب عمن تلاقى مع سيدي أحمد التيجاني من الأصحاب.

٤- عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي السنغالي: ولد سنة ١٧٩٧م في قرية الفار من بلاد ديمار بالسنغال حاليًا، تلقى علومه في الأزهر بمصر، ولما رجع إلى بلاده أخذ ينشر علومه بين الوثنيين وكانت له جهود طيبة في مقاومة الفرنسيين. وقد كانت وفاته سنة ١٢٨٣هـ، وخلفه من بعده اثنان من أتباعه،

---

(١) انظر: معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة ٥٧/٧، ط: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

وأهم مؤلفاته رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم.

٥- محمد عبد الحافظ بن عبد اللطيف بن سالم الشريف الحسني التيجاني المصري ١٣١٥ - ١٣٩٨هـ وهو رائد التيجانية في مصر، وقد خلف مكتبة موجودة الآن في الزاوية التيجانية بالقاهرة وله كتاب الحق والخلق، وله الحد الأوسط بين من أفرط ومن فرط، وشروط الطريقة التيجانية كما أسس مجلة طريق الحق سنة - ١٩٥٠م [١].

وأما عن أقوال أتباعه فيه

فلقد غالى أحمد بن محمد التجاني مؤسس الطريقة فى نفسه وغالى أتباعه فيه مغالاة شديدة غلوا جاوز الحد، حتى أضفى على نفسه خصائص الرسالة، بل صفات الربوبية والإلهية وتبعه في ذلك مريدوه. حيث يقول على حرازم (مآثر هذا الشيخ لا تحصى، ومناقبه لا تستقصى، فقد شاعت بها الأخبار حيث صار الليل والنهار، وليس يوجد لها حد ولا مقدار، فقد يكل منها القرطاس والقلم، ويعيى فى طلبها اليد والقدم، فهى فى الناس أشهر من نار على علم) [٢].

كما يقول (فكمال عقله وفهمه، وقوة إدراكه وميزه، مما يبهر العقول ويخرج عن حد المعقول، وشرح ما يؤذن به يطول) [٣].

إلى أن قال في وصفه (يحيي القلوب، ويبرئ من العيوب، يغني بنظرة، ويوصل إلى الحضرة، إذا توجه أغنى وأقنى، وبلغ المنى، يتصرف في أطوار

---

(١) انظر:الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ١: ٢٨١: د. مانع بن حماد الجهني، ط: دار الندوة العالمية.

(٢) انظر جواهر المعانى وبلوغ الأمانى فى فيض سيدى أبى العباس التجانى/على حــرازم بن العربى برادة المغربى، ص ٦، ط المطبعة المحموديه بصر ط١.

(٣) انظر جواهر المعانى، ص٢٤ ط المحموديه.

القلوب بإذن علام الغيوب...) [1].

هذا وإن ما اشتملت عليه هذه الكلمات من الغلو الفاحش لغني عن البيان، وقد تجاوز به قائله حدا لا يقبل معه تأويل، ولا ينفع معه اعتذار، اللهم إلا إذا قيل: إنه صدر من قائله في حال سلب فيها عقله، وصار إلى حال هو أعلم بها من غيره.

وأما عن فضل أتباعه

فيزعم التاجاني أن من أحبه فقد أحب النبى ولا يموت حتى يكون وليا يقول على حرازم (وأما فضل أتباعه فقد أخبره سيد الوجود بأن كل من أحبه فهو حبيب للنبي ولا يموت حتى يكون وليا قطعا وفى هذا القدر كفايه) [2].

فقد ضمن الولاية لمن أحبه ومن أحبه فهو حبيب للنبي (ﷺ) وليس هكذا تكون الولاية إنما الولاية تكون لمن امتثل أوامر الله وانتهى عن نواهيه قال تعالى فى سورة التوبة: (**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**) الآية (١١٢).

و قال تعالى فى سورة يونس: (**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ**) الآية ٢.

---

(١) انظر جواهر المعانى ص ١٦٤ ط محمد كنون.

(٢) انظر جواهر المعانى ص٢٦١ ط محمد كنون.

الفصل الثاني
عقائد التاجانية من خلال كتاب جواهر المعانى

من حيث الأصل هم مؤمنون بالله (ﷻ) إيمانًا يداخله كثير من الإشكاليات ونلخص فيما يلي جملة من عقائدهم التي تضمنها البحث والتى توضح ذلك:

المبحث الأول
عقيدته في الذات الإلهية وصفاتها

يقوم التاجاني بتأويل صفات الله تأويلا ما أنزل الله به من سلطان ويتضح ذلك مما يلى:-

١) فيقول (إن الأصابع هى من متعلقات مشيئته فالمشيئة بمنزلة اليد ومتعلقاتها بمنزلة الأصابع) [١].

ففسر اليد بالمشيئة و الأصابع هى من متعلقات مشيئته يقول الآمدي (أما لفظ الْيَدَيْنِ فَإِنَّهُ يحْتَمل الْقُدْرَة وَهَذَا يَصح أَن يُقَال فلَان فِي يدى فلَان إِذا كَانَ مُتَعَلق قدرته وَتَحْت حكمه وقبضته وَإِن لم يكن فِي يَدَيْهِ اللَّتَيْنِ هما بِمَعْنى الجارحتين أصلا وعَلى هَذَا يحمل قَوْله (عليه السلام) قلب الْمُؤمن بَين إِصْبَعَيْنِ من أَصَابِع الرَّحْمَن) [٢].

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص٥٥٣ ط محمد كنون.

(٢) انظر: غاية المرام في علم الكلام: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، ص١٣٩ تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة. والحديث أخرجه مسلم كتاب الْقَدَرِ بَابُ تَصْرِيفِ اللهِ تَعَالَى الْقُلُوبَ كَيْفَ شَاءَ ٢٠٤٥/٤ ح رقم ٢٦٥٤.

يقول محمد فؤاد عبد الباقي: (بين إصبعين من أصابع الرحمن) هذا من أحاديث الصفات وفيها القولان السابقان قريبا أحدهما الإيمان بها من غير تعرض لتأويل ولا لمعرفة المعنى بل يؤمن بأنها حق وأن ظاهرها غير مراد قال الله تعالى ليس كمثله شئ والثاني يتأول بحسب ما يليق بها فعلى هذا المراد المجاز كما يقال فلان في قبضتي وفي كفي لا يراد به أنه حال في كفه بل المراد تحت قدرتي ويقال فلان تحت إصبعي أقلبه كيف شئت فمعنى الحديث أنه (سبحانه وتعالى) متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء لا يمتنع عليه منها شيء ولا يفوته ما أراده كما لا يمتنع على الإنسان ما كان بين إصبعيه فخاطب العرب بما يفهمونه ومثله بالمعاني الحسية تأكيدا له في نفوسهم] (١).

٢) يستدل على بعض أمور تخص الذات الإلهية ببعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة ومن ذلك ما يلي:

أ) قوله (ﷺ) حين سأله السائل أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق قال (كان فى عمى فما فوقه هواء وما تحته هواء) (٢).

ب) قول الله فى الحديث القدسي (كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فتعرفت إليهم فبى عرفونى) (٣).

---

(١) انظر صحيح مسلم ٤/٢٠٤٥.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص٤٥٧ محمد كنون، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، انظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ١٤: ٨ ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٤ – ١٩٩٣ تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

(٣) انظر جواهر المعانى، ص٤٥٨، قال ابن تيمية موضوع. انظر: تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة لأبي الحسن علي بن محمد بن عرّاق الكناني ١: ١٥٤ حققه: عبد الوهاب عبد اللطيف طبعة دار الكتب العلمية.

كما قال أيضا (إنه ليس من كلام النبي ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف وتبعه الزركشي وابن حجر وهذا يذكره المتصوفة في الأحاديث القدسية تساهلا منهم) [(١)].

ج) يقول عند تفسيره لحديث (فإذا أحببته كنت سمعه) يقول (يشهد العبد من نفسه قوة إلهية كأنه هو الذات المقدسة بجميع صفاتها وأسمائها كأنه هو وليس هو وعلامة هذا النظر والسمع بالله ففى النظر أن ينظر الوجود كله من عرشه إلى فرشه من حيث ألا يخفى منه ذرة واحدة يرى ذلك فى الآن الواحد دفعة واحدة والسمع بالله أن يسمع جميع ألفاظ الوجود فى جميع العوالم فى الآن الواحد فلا تختلط عليه كثرة ألفاظها كأنه فى كل لفظ لا يسمع غيره ويده التى يبطش بها فإنه يبطش بالله لا بقوته فيكون فى قوته ورجلاه التى يمشى بها فإنه فى هذا الميدان إن يتخطى الوجود كله فى خطوة واحدة يضع رجله مثلا فى الأرض والأخرى وراء العرش لكن بالروح لا بالجسد ولسانه الذى ينطق به فإنه ينطق ههنا بنطق الحق سبحانه يقدر فى هذا الحال أن يقرأ مائة ألف ختمة فى مقدار ما يقرأ القارئ سورة الإخلاص) [(٢)].

أضاف صفات رب العزة تعالى على الإنسان وهذا مخالف للشريعة

د) كما يقول فى الحديث (لا تزال النار تقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط) [(٣)].

---

(١) انظر: أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب: الحوت، محمد بن درويش بن محمد ١: ٢٢١، الناشر: دار الكتب العلمية.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص٥٣١ بتصرف يسير.

(٣) الحديث أخرجه البزار فى مسنده ٤٢٧/١٣ ح رقم ٧١٦٨ مَوْقُوفٌ هَكَذَا قال التيمي انظر مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار المحقق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد ط: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ط١.

يقول (لهذا الحديث معنيان كلاهما صحيح المعنى الأول أن القدم ههنا هى المخلوقات التى يخلقها الله بعد استقرار الخلائق فى الجنة والنار يوم القيامة يخلق خلقا يملأ بهم الجنة فهو القدم الأول والقدم الثانى يخلق خلقا يملأ بهم النار يوم القيامة حتى تقول قط قط حسبى حسبى هؤلاء أقدام الجبار يعنى هم آخر خلق يخلقه لذا استعير لهم لفظ القدم لأنهم آخر خلق يخلقهم الله فلا خلق بعدهم أبدا وأما المعنى الثانى فالقدم مستعار لها من اسمه الجبار والمراد به لا تزال بقوة صولتها على الخلق حتى يضع الجبار قدمه فيها معناه يتجلى عليها باسمه الجبار فيدكها دكا من هيبة الجلال فتخضع وتذل وتقول قط قط وبهذه السطوة ينقضى عذابها) (١).

فهو يفسر القدم بأنهم خلق يخلقهم الله يوم القيامة هم آخر خلق يخلقه الله تعالى يملأ بهم الجنة والنار أو القدم مستعار لها من اسمه الجبار وهذه تأويلات بعيدة كل البعد عن المعنى المراد يقول الثعالبي.

ومعنى: «قدمه» ما قَدَّمَ لها من خلقه وجعلهم في علمه ساكنيها؛ ومنه: ﴿ **أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ** ﴾، يونس: الآية ٢ ومِلاَكُ النظر في هذا الحديث أَنَّ الجارحةَ، والتشبيهَ، وما جرى مجراه مُنْتَفٍ كُلُّ ذلك عن اللَّه سبحانه، فلم يبقَ إلاَّ إخراجُ اللفظ على الوجوه السائغة في كلام العرب (٢).

ويقول ابن الأثير (المشهور في تأوِيله: أن المراد بالجبَّار اللّه تعالى والمراد بالقَدَم: أهلُ النَّار الذين قَدَّمَهُم اللّه تعالى لها من شرِاَر خلْقه كما أنّ المؤمنين

(١) انظر جواهر المعانى، ص٥٥٤ ط محمد كنون.

(٢) انظر الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ٥/ ٢٩٠ المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١– ١٤١٨ هـ.

قدَمُه الذين قَدَّمهم للجنة: وقيل أراد بالجَبَّار ها هنا المُتَمرّد الْعَاتِي) [1].

كما أن كلام التاجاني يفيد أن النار ينقضى عذابها وهذا مخالف لكتاب الله تعالى قال تعالى: (**ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**) فصلت: الآية ٢٨.

٣) يعرف الوحدة بأنها (تجليه بكمال ذاته فى الحقيقة المحمدية وهى ذات ساذج تجلى فيها فى الحقيقة المحمدية وأما الواحدية فهو تجليه بكمال صفاته وأسمائه فى مظهرية ذاته وهو المعبر عنه بحضرة الاهوت وهذه هى الحقيقة الآدمية) [2].

و يزعم أن (من وحد فقد ألحد بمعنى أن العارف إذا وحد بتوحيد العامة فقد ألحد والعامي إذا وحد بتوحيد العارف فقد ألحد يعنى كفر) [3].

وما ذكره كفر والدليل قائم على بطلانه عقلا وشرعا لأن الخالق غير المخلوق، ولو قلنا بأن الخالق هو المخلوق لما كان هناك خلق أصلا.

فالقرآن الكريم، يقرر فى مواضع كثيرة منه أن «محمدا» بشر..

فيقول (ﷻ)، آمرا نبيّه الكريم أن يعلن الناس به: «**قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ**» الكهف: الآية ١١٠ ويقول سبحانه: «**قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ**» الأحقاف: الآية ٩.

فهو- صلوات الله وسلامه عليه ــ فى الناس، واحد من النّاس.. وهو-

---

(١) انظر:النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ٢٣٥/١ ط: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص٥٦٣ ط محمد كنون.

(٣) انظر جواهر المعانى، ط محمد كنون ٦٧٩.

صلوات الله وسلامه عليه ــ فى الرسل، واحد من الرسل، ليس بدعا من بينهم.

ثم هل التوحيد عند العامى يختلف عنه عند العارف أليس هذا يعتقد بأن الله واحد وهذا أيضا يعتقد بأن الله واحد.

٤) يزعم أنه أوتي اسم الله الأعظم، علمه إياه النبي (ﷺ) ثم هول أمره، وقدر ثوابه بالآلاف المؤلفة من الحسنات، خرصا وتخمينا ورجما بالغيب واقتحاما لأمر لا يعلم إلا بالتوقيف.يقول على حرازم (ومن كماله معرفته لاسم الله العظيم الأعظم حسبما أخبرنا بذلك) [(١)].

وقال في حصول شيخه على اسم الله الأعظم في تقدير ثوابه (وأما ثواب الاسم الأعظم. فقد قال سيدنا (رضي الله عنه): أعطيت من اسم الله العظيم الأعظم صيغا عديدة، وعلمني كيفية أستخرج بها ما أحببت من تراكيبه، وأخبره (ﷺ) بما فيه من الفضل العظيم الذي لا حد له ولا حصر، وأخبره (ﷺ) بخواصه العظام وكيفية الدعاء به وكيفية سلوكه، وهذا الأمر لم يبلغ لنا أحد أن بلغه غير سيدنا (رضي الله عنه)؛ وأما ما أخبره به (ﷺ) عن ثواب الاسم الأعظم الكبير الذي هو مقام قطب الأقطاب، فقال حاكيا ما أخبره به سيد الوجود (ﷺ) فإنه يحصل لتاليه في كل مرة سبعون ألف مقام في الجنة، في كل مقام سبعون ألفا من كل شيء في الجنة، كائن من الحور والقصور والأنهار إلى غاية ما هو مخلوق في الجنة ما عدا الحور وأنهار العسل فله في كل مقام سبعون حوراء، وسبعون نهرا من العسل، وكل ما خرج من فيه هبطت عليه أربعة من الملائكة المقربين فكتبوه من فيه وصعدوا به إلى الله تعالى وأروه له، فيقول الجليل جل جلاله: اكتبوه من أهل السعادة واكتبوا مقامه في عليين في جوار سيدنا محمد (ﷺ)، هذا في

---

(١) انظر جواهر المعاني، ص ٤٦ط المحمودية.

كل لفظة من ذكره، وله في كل مرة ثواب جميع ما ذكر الله به على ألسنة جميع خلقه في سائر عوالمه، وله في كل مرة ثواب ما سبح به ربنا على لسان كل مخلوق من أول خلق آدم إلى آخره...) [1].

إلى كثير من ذا الخرص والتخمين والرجم بالغيب ثم يقول (ومما أملاه علينا شيخنا قال لو اجتمع جميع ما تلته الأمة من القرآن من بعثته (ﷺ) إلى النفخ فى الصور لفظا لفظا فردا فردا في القرآن ما بلغ لفظة واحدة من الاسم الأعظم، وهذا كله بالنسبة للاسم كنقطة في البحر المحيط، وهذا مما لا علم لأحد به، واستأثر الله به عن خلقه، وكشفه لمن شاء من عباده.

وقال (رضي الله عنه): إن الاسم الأعظم هو الخاص بالذات لا غيره، وهو اسم الإحاطة، ولا يتحقق بجميع ما فيه إلى واحد في الدهر وهو الفرد الجامع هذا هو الاسم الباطن، أما الاسم الأعظم الظاهر فهو اسم الرتبة الجامع لمرتبة الألوهية من أوصاف الإله ومألوهيته، وتحته مرتبة أسماء التشتيت، ومن هذه الأسماء فيوض الأولياء، فمن تحقق بوصف كان فيضه بحسب ذلك الاسم، ومن هذا كانت مقاماتهم مختلفة وأحوالهم كذلك وجميع فيوض المرتبة بعض من فيوض اسم الذات الأكبر، وقال (رضي الله عنه): إذا ذكر الذاكر الاسم الكبير يخلق الله من ذكره ملائكة كثيرة، لا يحصي عددهم إلا الله، ولكل واحد من الألسنة بعدد جميع الملائكة المخلوقين من ذكر الاسم، ويستغفرون في كل طرفة عين للذاكر، أي: كل واحد يستغفر في كل طرفة عين بعدد جميع ألسنته، وهكذا إلى يوم القيامة، ثم قال (رضي الله عنه): سألت سيد الوجود (ﷺ) عن فضل المسبعات العشر، وأن من ذكرها مرة لم تكتب عليه ذنوب سنة، فقال لي (ﷺ): فضل جمع الأذكار وسر جميع الأذكار في الاسم الكبير.

---

(١) انظر جواهر المعاني، ص ١٧٠ط محمد كنون.

فقال الشيخ (ﷺ): علمت أنه أراد (ﷺ) جميع خواص الأذكار وفضائلها منطوية في الاسم الكبير، ثم قال (ﷺ): يكتب الذكر الاسم بكل ملك خلقه الله في العالم فضل عشرين من ليلة القدر، ويكتب له بكل دعاء كبير وصغير ستة وثلاثون ألف ألف مرة، بكل مرة من ذكر هذا الاسم الشريف، وقال (ﷺ): فمن قدر أن ذاكر بكل مرة من ذكر هذا الاسم الشريف، وقال ﷺ: فمن قدر أن ذاكر ذكر جميع أسماء الله في جميع اللغات تساوي نصف مرة من ذكر الاسم من ذكر كل عارف) (١).

ثم يبين أن هذا الاسم الأعظم عليه حجاب لا يطلع عليه الا من اختصه الله بالمحبة يقول على حرازم (ثم قال قال لى سيد الوجود ان هذا الاسم الأعظم مضروب عليه حجاب لا يطلع الله عليه الا من اختصه الله بالمحبة ولو عرفه الناس لاشتغلوا وتركوا غيره) (٢).

فهو يزعم أنه يعرف اسم الله الأعظم وأنه لا يعرف هذا الاسم إلا هو وأن لهذا الاسم ثوابا عظيما فإنه يحصل لتاليه في كل مرة سبعون ألف مقام في الجنة، في كل مقام سبعون ألفا من كل شيء في الجنة، وله في كل مرة ثواب جميع ما ذكر الله به على ألسنة جميع خلقه في سائر عوالمه وهذا مما لا علم لأحد به، واستأثر الله به عن خلقه، وكشفه لمن شاء من عباده.

أقول كيف يعلم النبي (ﷺ) هذا الاسم الأعظم ولا يطلع عليه أحدا إلا التاجاني فقط أليس هذا من كتمان العلم الذى نهى عنه النبي (ﷺ) ثم بين التاجاني أن لهذا الاسم ثوابا عظيما فيكفى من قرأه أن يمتنع عن الطاعات فإنه ضمن بذكره لهذا الاسم أن يدخل الجنة.

---

(١) انظر جواهر المعاني، ص١٧٥، ط محمد كنون.

(٢) انظر جواهر المعاني، ص١٧٨، ط محمد كنون.

وأما عن موقفه من الآيات القرآنية فهو يعتقد ما يلي :

١) أن العارف بالله يسمع القرآن من الذات المقدسة سماعا صريحا كما يقوم بتفضيل الصلاة على النبي (ﷺ) على تلاوة القرآن بالنسبة لمن يزعم أنهم أهل المرتبة الرابعة وهي المرتبة الدنيا في نظره كما يزعم أنه يجب كتم أسرار القرآن عن العامة إذ لم يرد (ﷻ) إظهاره إلا للخاصة العليا من خلقه. فقد ذكر علي حرازم عن أحمد بن محمد التجاني في سياق الكلام على المفاضلة بين تلاوة القرآن والصلاة على النبي (ﷺ): (إن تلاوة القرآن أفضل من حيث إنه كلام الله ومن حيث ما دل عليه من العلوم والمعارف والآداب... إن هاتين الحيثيتين لا يبلغ فضل القرآن فيهما إلا عارف بالله قد انكشفت له بحار الحقائق، فهو أبدا يسبح في لججها، فصاحب هذه المرتبة هو الذي يكون القرآن في حقه أفضل من جميع الأذكار والكلام لحوز الفضيلتين؛ لكونه يسمعه من الذات المقدسة سماعا صريحا لا في كل وقت، وإنما ذلك في استغراقه وفنائه في الله تعالى.

والمرتبة الثانية: في القرآن دون هذه: وهي من عرف معاني القرآن ظاهرا وألقى سمعه عند تلاوته كأنه يسمعه من الله يقصه عليه، ويتلوه عليه مع وفائه بالحدود، فهذا أيضا لاحق بالمرتبة الأولى إلا أنه دونها.

والمرتبة الثالثة: رجل لا يعلم شيئا من معانيه ليس إلا سرد حروفه ولا يعلم ما تدل عليه من العلوم والمعارف – فهذا إن كان مهتديا كسائر الأعاجم الذين لا يعلمون معاني العربية إلا أنه يعتقد أنه كلام الله ويلقي سمعه عند تلاوته معتقدا أن الله يتلو عليه تلاوة لا يعلم معناها، فهذا لاحق في الفضل بالمرتبتين إلا أنه منحط عنهما بكثير كثير.

والمرتبة الرابعة: رجل يتلو القرآن، وسواء علم معانيه أو لم يعلم، إلا أنه

متجرئ على معصية الله غير متوقف عن شيء منها، فهذا لا يكون القرآن في حقه أفضل، بل كلما ازداد تلاوة ازداد ذنبا وتعاظم عليه الهلاك، يشهد له قوله تعالى: سورة الكهف الآية **(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ إلى قوله: فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا)** سورة الكهف: الآية ٥٧ وقوله: سورة الجاثية: الآية ٧ **(وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ.)**.. ثم قال ما نصه: (فمثل هذا لا يكون القرآن في حقه أفضل من الصلاة على النبي (ﷺ) وصاحب المرتبة الرابعة: الصلاة على النبي (ﷺ) في حقه أفضل من القرآن) وبعد أن بين ذلك قال ما نصه: (فإذا عرف ذلك بان للعارف به أن ما في طريق العامة غطاء غطى الله به أسرار القرآن وتركت أسرار القرآن ومذاقات أهل الخصوص من وراء أطوار الحس والعقل المدركان في أمر العامة، فيجب كتمه على كل من علمه إذ لم يرد (ﷻ) إظهاره إلا للخاصة العليا من خلقه. قيل: إن أبا يزيد باسطه الحق في بعض مباسطته قال له: يا عبد السوء لو أخبرت الناس بمساويك لرجموك بالحجارة. فقال له: وعزتك لو أخبرت الناس بما كشفت لي من سعة رحمتك لما عبدك أحد. فقال له: لا تفعل. فسكن) [1].

ويذهب أيضا الى أن الصلاة على النبي لأهل هذا العصر أفضل من تلاوة القرآن فيقول (الصلاة على النبي لمثل أهل هذا الوقت أفضل لهم من تلاوة القرآن فان القرآن هو أفضل الدرجات فى التقرب الى الله لكن لمن صفت أعماله وأحواله مع الله فيكون تاليه حينئذ من أكبر الفائزين برضا الله تعالى ولا قدرة لأهل هذا الزمان على هذا فانه يقع بهم من المقت بتلاوة القرآن ما لا تدركه العقول فمن خالط كتابه وأساء الأدب معه طرده ومقته لكونه لم يعط

(١) انظر جواهر المعاني، ص٣٢٨ وما بعدها بتصرف ط محمد كنون.

الحضرة حقها فإذا عرفت هذا عرفت النسبة بينه وبين الصلاة على النبي)[1].

أقول كيف يسمع العارف بالله القرآن من الذات المقدسة سماعا صريحا لو كان الأمر كذلك لكان أولى برسول الله وبصحابته وهم خير القرون أن يسمعوا القرآن من الذات المقدسة سماعا صريحا لكن ما سمعنا بهذا فقد نزل القرآن على رسول الله (ﷺ) بواسطة الوحي قال تعالى فى سورة النجم: **(إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى)** (٥).

وقال تعالى فى سورة الشعراء: **(وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ)** (١٩٤).

وما سمعنا أن أحدا من صحابة النبي (ﷺ) سمع القرآن من الذات المقدسة سماعا صريحا فكيف يسمع التاجاني أو غيره من العارفين القرآن من الذات المقدسة سماعا صريحا إن هذا إلا افتراء على الله تعالى قال تعالى فى سورة الأنعام: **(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ)** الآية: ٩٣.

وقال تعالى فى سورة الأنعام: **(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)** الآية: ١٤٤.

وأما عن تفضيله الصلاة على النبي (ﷺ) على تلاوة القرآن فأقول: إن هذه دعوة إلى ترك تلاوة القرآن والبعد عنه قال تعالى فى سورة الفرقان: **(وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا)** الآية: ٣٠ إن الله (ﷻ) قد أمر نبيه (ﷺ) بتلاوة القرآن قال تعالى فى سورة النمل: **(إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ**

---

(١) انظر جواهر المعاني، ص٣٣٣ بتصرف ط محمد كنون.

رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ) الآية: ٩٢.

وبين النبي (ﷺ) فضل تلاوة القرآن فى عديد من الأحاديث.

فعَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)،(قَالَ الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ) [(١)].

ثم يزعم أنه يجب كتم أسرار القرآن عن العامة إذ لم يرد (ﷻ) إظهاره إلا للخاصة العليا من خلقه أقول كيف ذلك وقد قال الله تعالى فى سورة البقرة: **(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)** الآية: ١٥٩.

ثم نقول كيف وقعت هذه المحادثة بين أبي يزيد وبين الله تعالى، وعهدنا أن الوحي قد انقطع بوفاة النبي (ﷺ) ومقتضى هذه الحكاية أن أبا يزيد كان الوحي ينزل عليه وهذه فرية بلا مرية بإجماع المسلمين، ثم يقال ثالثا كيف يتجرأ رجل يخاف الله أن يحاج ربه بهذه المحاجة، ثم يدعي أنه حاجَّ ربه، أي غلبت حُجته حُجة الله تعالى.

٢- إلحاده في آيات الله، وتحريفها عن مواضعها بما يزعمه تفسيرا إشاريا و هذه طامة أخرى، طامة التلاعب بآيات القرآن، وتحريفها عن مواضعها، وتأويل لها بما لا تدل عليه في لغة العرب، بل بما تمجه العقول السليمة ويسخر منه أولو الألباب.ومن ذلك ما يلى:

أ- يقول فى قوله تعالى: **(فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) (الكفار**

---

(١) الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه ك صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ب فَضْلِ الْمَاهِرِ فِي الْقُرْآنِ، وَالَّذِي يَتَتَعْتَعُ فِيهِ ١/٥٤٩ ح رقم ٧٩٨.

لا حظ لهم فى متابعة النبي ولا يتوجه لهم الخطاب) [(١)].

وهذا مخالف لما جاء به كتاب الله فإن الكفار مخاطبون ومكلفون بفروع الشريعة وأصولها، كالمسلمين فيستحقون العقاب على ترك الأوامر والدليل قوله تعالى فى سورة المدثر: ﴿ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣)** ﴾ وكذلك فى سورة فصلت ﴿ **وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٧)** ﴾ وهكذا كل خطاب موجه للمسلمين مخاطب به الكافرين، لكن إذا اسلم وتاب عفى عنه ما سلف والدليل قوله تعالى فى سورة الأنفال: ﴿ **قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (٣٨)** ﴾.

ب- يقول فى قوله تعالى: **(ورحمتي وسعت كل شئ)** (الكفار داخلون تحت حيطة محبة الله ورحمته وما ورد فى قوله تعالى مما يناقض عموم الرحمة فى قوله تعالى: **(والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتى وأولئك لهم عذاب أليم)** العنكبوت: الآية ٢٣، فالرحمة فى هذه الآية التى يئسوا منها هى الجنة فقط فإنها محرمة على كل كافر وليست الجنة هى غاية رحمة الله تعالى فان رحمة الله لا تحيط بها العقول يرحم الكفار حيث يشاء وقد ذكر بعض أهل الحقائق أن بعض أحوال الرحمة فى أهل النار من الكفار أنهم يغمى عليهم فى بعض الأوقات فيكونون كالنائم لا يحسون بأليم العذاب ثم تحضر بين أيديهم أنواع الثمار والمآكل فيأكلون فى غاية أغراضهم ثم يفيقون من تلك السكرة فيرجعون الى العذاب فهذا من جملة الرحمة التى تنال الكفار).

بل يذهب إلى أن الله تعالى يحب الكفار فيقول (وفى هذه المحبة جميع

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص ١٣٨.

الكفار فإنهم محبوبون عنده) [1].

والحاصل: أن أرواح الكفار وأجسادهم تشملها محبة الله وهذا مناقض للقرآن أتم المناقضة، قال تعالى فى سورة آل عمران: **(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)** الآية: ٣٢ ومثل ذلك في القرآن كثير، وقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ** ﴾ [الحج: الآية ٣٨] وقال: ﴿ **يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم** ﴾ البقرة: الآية ٢٧٦، والآيات في الباب كثيرة معلومة.

كما أن رحمة الله تعالى لا تنال الكفار قال تعالى فى سورة النساء: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)** الآية: ٥٦.

وقال تعالى في سورة البقرة: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ)** (١٦٢).

وقال تعالى فى سورة آل عمران: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)** الآية: ٤.

إلى غير ذلك من آيات الله التى تدل على أن الكفار لا تنالهم رحمة الله تعالى ولا محبته بل لهم الوعيد الشديد من قبل رب العزة تعالى.

فما ذكره التاجاني تكذيب لما ورد به القرآن.

ج- يقول فى قوله تعالى: **(إن الله بالناس لرؤوف رحيم)** البقرة: الآية ١٤٣ شملت المؤمن والكافر لأنهم من الناس وقوله تعالى: **(ولقد كرمنا بنى آدم)** الإسراء: الآية ٧٠.

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص٣٤٩، ط محمد كنون.

شاملة للمؤمن والكافر فهذا هو الأصل وما فى قوله: **(إن شر الدواب عند الله الذين كفروا)** الأنفال: الآية ٥٥.

فإنما هذه أحكام الألوهية طرأت عليهم وإنما هى عارضة والأصل الأول وما طرأ عليه بعد ذلك عوارض ستزول ويكون الرجوع إلى الأصل) [(١)]

أقول إذا كانت رحمة الله قد شملت المؤمن والكافر فى الدنيا فإنها فى الآخرة لن تكون إلا للمؤمن، يقول مقاتل (قُلْ لهم: مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ يعنى الثياب الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّباتِ يعني الحلال مِنَ الرِّزْقِ يعني الحرث، والأنعام والألبان، قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ يَقُولُ أشرك فِي الطيبات فِي الدُّنْيَا الْمُؤْمِن، والكافر، وهي خالصة للمؤمنين يوم الْقِيَامَة) [(٢)].

وعن ابن جريج قال (الدنيا يصيب منها المؤمن والكافر، ويخلص خيرُ الآخرة للمؤمنين، وليس للكافر فيها نصيب) [(٣)].

جعل (ﷻ) المؤمن والكافر مشتركين في منافع الدنيا وبركاتها، وجعل منافع الآخرة وبركاتها للمؤمنين خاصة بقوله: **(وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)**، وبقوله: **(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)** ثم قال: **(قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**، أشرك المؤمن والكافر في

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص٣٥٢ بتصرف، ط محمد كنون.

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى ٣٤/٢ المحقق: عبد الله محمود شحاته، ط: دار إحياء التراث – بيروت، ط١- ١٤٢٣ هـ.

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ٤٠٠/١٢ المحقق: أحمد محمد شاكر ط: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

زينة الدنيا، ثم جعل للمؤمنين خالصة يوم القيامة، فذلك قوله: **(وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)** أخبر أنه يمتعهم ثم يصيبهم عذاب أليم، ويمتع المؤمن أيضًا في هذه الدنيا بأنواع المنافع، ثم أخبر أن العاقبة للمتقين ثم جعل العاقبة للمتقين بإزاء ما جعل لهم عذابا أليما أعني الكفرة) (١).

د) يقول فى قوله تعالى: **(أعطى كل شئ خلقه ثم هدى)** قال (الخلق ها هنا ما ظهرت به عين ذات الوجود وهى الصورة المرئية الحمارية فى الحمار والآدمية فى الآدمى والجملية فى الجمل هذا معنى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى المراد بالهداية الهداية العامه وهى تعم الحيوانات والجمادات والمؤمن والكافر) (٢).

يقول البغوي (قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صَلَاحَهُ ثم هداه لِمَا يُصْلِحُهُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صُورَتَهُ، لَمْ يَجْعَلْ خَلْقَ الْإِنْسَانِ كَخَلْقِ الْبَهَائِمِ، وَلَا خَلْقَ الْبَهَائِمِ كَخَلْقِ الْإِنْسَانِ ثُمَّ هَدَاهُ إِلَى مَنَافِعِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَنْكَحِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ يَعْنِي الْيَدَ لِلْبَطْشِ وَالرِّجْلَ لِلْمَشْيِ وَاللِّسَانَ لِلنُّطْقِ وَالْعَيْنَ لِلنَّظَرِ وَالْأُذُنَ لِلسَّمْعِ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: أَعْطَى كُلَّ شيء خلقه يعني زوج الإنسان المرأة، والبعير الناقة والفرس الرمكة والحمار الأتان، ثُمَّ هَدى أَيْ أَلْهَمَهُ كَيْفَ يأتي الذكر الأنثى) (٣).

---

(١) انظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ٦/١٣٩، المحقق: د. مجدي باسلوم ط: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص٣٦٥، ط محمد كنون.

(٣) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ٣/٢٦٤ المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت ط١، ١٤٢٠ هـ.

هـ) يقول فى قوله تعالى فى سورة الرحمن: (**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠)**) معنى البحرين: بحر الألوهية، وبحر الوجود المطلق، وبحر الخليقة، وهو الذي وقع عليه كن، وهو البرزخ بينهما (ﷺ) لولا برزخيته (ﷺ) لاحترق بحر الخليقة كله من هيبة جلال الذات: بحر الخليقة بحر الأسماء والصفات فما ترى ذرة في الكون إلا وعليها اسم أو صفة من صفات الله، وبحر الألوهية هو بحر الذات المطلقة التي لا تكيف ولا تقع العبارة عنها. يلتقيان لشدة القرب الواقع بينهما ولا يختلطان: لا تختلط الألوهية بالخليقة ولا الخليقة بالألوهية، فكل منهما لا يبغي على الآخر للحاجز الذي بينهما، وهي البرزخية العظمى، التي هي مقامه (ﷺ)، فالوجود كله عائش بدوام بقائه تحت حجابيته (ﷺ) استتارا به عن سبحات الجلال التي لو تبدت بلا حجاب لاحترق الوجود كله وصار محض العدم في أسرع من طرفة عين، فالألوهية قائمة في حدودها، والخليقة قائمة في حدودها، كل منهما يلتقيان ولا يختلطان للبرزخية التي بينهما، لا يبغيان: أعني: لا يختلط أحدهما على الآخر) [1].

وهذا تأويل بعيد كل البعد عن التأويل الصحيح يقول الماوردي (أما البحران ففيهما خمسة أوجه: **أحدهما:** أنه بحر السماء وبحر الأرض، قاله ابن عباس. **الثاني:** بحر فارس والروم، قاله الحسن، وقتادة. **الثالث:** أنه البحر المالح والأنهار العذبة، قاله ابن جريج. **الرابع:** أنه بحر المشرق وبحر المغرب يلتقي طرفاهما. **الخامس:** انه بحر اللؤلؤ وبحر المرجان. وأما ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ ففيه ثلاثة أقاويل: أحدها: تفريق البحرين، قاله ابن صخر. الثاني: إسالة البحرين، قاله ابن عباس. **الثالث:** استواء البحرين، قاله مجاهد. وأصل المرج، الإهمال كما تمرج الدابة في المرج. ﴿**بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبغِيَانِ**﴾ في

---

(١) انظر جواهر المعانى ص٣٧٠ ط محمد كنون.

البزخ الذي بينهما أربعة أقاويل: **أحدها:** أنه حاجز، قاله ابن عباس. **الثاني:** أنه عرض الأرض، قاله مجاهد. **الثالث:** أنه ما بين السماء والأرض، قاله عطية، والضحاك. الرابع: أنه الجزيرة التي نحن عليها وهي جزيرة العرب، قاله الحسن، وقتادة. وفي قوله: ﴿لاَّ يَبْغِيَانِ﴾ ثلاثة أقاويل: **أحدها:** لا يختلطان لا يسيل العذب على المالح ولا المالح على العذب، قاله الضحاك. **الثاني:** لا يبغي أحدهما على صاحبه فيغلبه، قاله مجاهد، وقتادة. **الثالث:** لا يبغيان أن يلتقيا، قاله ابن زيد، وتقدير الكلام، مرج البحرين يلتقيان لولا البرزخ الذي بينهما أن يلتقيا. وقال سهل: البحران طريق الخير وطريق الشر، والبرزخ الذي بينهما التوفيق والعصمة) [١].

و) يقول فى قوله تعالى: **(وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو)** الأنعام آيه٥٩ المراد بالغيب الذى نفاه الله عن خلقه فى الخمسة وغيرها من المغيبات هو العلم المكتسب الذى يتوصل إليه الخلق بأحد أمور ثلاث إما من أخبار سمعية أو أدلة فكرية أو معاينة حسية فهذه الطرق التى حجز الله عن صاحبها أن يعلم الغيب وأما من وهبه الله العلم اللدني فإنه يعلم بعض الغيب كهذه المذكورات أو غيرها) [٢].

فهو يزعم أن من وهبه الله العلم اللدني فإنه يعلم بعض الغيب كهذه المذكورات الخمس فى الآية: **(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)** لقمان: الآية ٣٤.

يقول الشيخ الشعراوي (وهذه الآية جمعتْ خمسة أمور استأثر الله تعالى

(١) انظر تفسير الماوردي، ٥: ٤٣٠.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص ٣٩٤، ط محمد كنون.

بعلمها فهل هذه هي كل الغيبيات في الكون؟ نقول: في الكون غيبيات كثيرة لا نعرفها، فلا بُدَّ أن هذه الخمس هي المسئول عنها، وجاء الجواب على قدر السؤال وعجيب أنْ نرى من خَلْق الله مَنْ يحاول أن يستدرك على مقولة الله في هذه الغيبيات الخمس، كالذين حاولوا أنْ يتنبأوا بموعد قيام الساعة، وقد كذبوا جميعاً، ولو قُدِّر لهم الإيمان بالله، والعلم كما قاله الله في قيام الساعة ما تجرأ منهم أحد على هذه المسألة) [1].

ز) يقول فى قوله تعالى: **(إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان)** يبين أن المراد بالإنسان هو (الإنسان الكامل الذى يحفظ الله به نظام الوجود وبه يرحم جميع الوجود وبه صلاح جميع الوجود وهو حياة جميع الوجود وبه قيام جميع الوجود ولو زال عنه الوجود طرفة عين واحدة لصار الوجود كله عدما فى أسرع من طرفة العين وهو المعبر به عند العامة قطب الأقطاب والغوث الجامع) [2].

وهذا أيضا تأويل بعيد كل البعد عن التأوبل الصحيح يقول الماوردي (﴿**وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ**﴾ فيه قولان: **أحدهما:** جميع الناس، قاله ثعلب. **الثاني:** أنه آدم ثم انتقلت منه إلى ولده، قاله الحسن) [3].

ح) يقول فى قوله تعالى: **(ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم)** الحجر: الآية ٨٧، السبع المثانى هى السبع الصفات التى هى حقيقة حقيقة باطنه (ﷺ) وهى الروح والآدمية والعلم والنبوة والرسالة والقبض والبسط ومعنى قد

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي ١١٧٦٤/١٩ بتصرف، ط: مطابع أخبار اليوم.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص٤١٢، ط محمد كنون.

(٣) انظر: تفسير الماوردي ٤: ٤٣٠.

آتيناك شيئا هو السبع المثاني وهو القرآن العظيم) [١].

وهذا أيضا تأويل بعيد كل البعد عن التأوبل الصحيح يقول البيضاوي (وَلَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً سبع آيات وهي الفاتحة. وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها «الأنفال» و «التوبة» فإنهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية. وقيل «التوبة» وقيل «يونس» أو الحواميم السبع. وقيل سبع صحائف وهي الأسباع. مِنَ الْمَثانِي بيان للسبع والمثاني من التثنية، أو الثناء فإن كل ذلك مثنى تكرر قراءته، أو ألفاظه أو قصصه ومواعظه أو مثني عليه بالبلاغة والاعجاز، أو مثن على الله بما هو أهله من صفاته العظمى وأسمائه الحسنى، ويجوز أن يراد ب الْمَثانِي القرآن أو كتب الله كلها فتكون مِنَ للتبعيض.

وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ إن أريد بالسبع الآيات أو السور فمن عطف الكل على البعض أو العام على الخاص، وإن أريد به الأسباع فمن عطف أحد الوصفين على الآخر) [٢]

(١) انظر جواهر المعانى ص٤٤٦ ط محمد كنون.

(٢) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ٢١٦/٣ المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشليط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١- ١٤١٨ هـ.

المبحث الثاني

عقيدته فى النبوة والرسالة:

لقد تحدث التاجاني فى مقام النبوة بما لا يليق ويتضح ذلك بما يلى:

أولاً: يعتقد رؤية النبي (ﷺ) يقظة، وتلقين النبي (ﷺ) إياه الطريقة التجانية وتلقينه وردها يقظة والإذن له يقظة في تربية الخلق وتلقينهم هذا الورد واعتقاد مريديه وأتباعه ذلك.يقول على حرازم (سأل سيد الوجود وعلم الشهود (ﷺ) عن نسبه وهل هو من الأبناء والأولاد ومن الآل والأحفاد فأجابه (ﷺ) أنت ولدى حقا أنت ولدى حقا أنت ولدى حقا كررها ثلاثا وقال له نسبك الى الحسن بن على صحيح وهذا السؤال من سيدنا (رضي الله عنه) لسيد الوجود يقظة لا مناما وبشره (ﷺ) بأمور عظام جسام وشرف وكرم ومجد وعظم) [(١)].

كما يقول أيضا (وأذن له (ﷺ) فى تلقين الخلق يقظة لا مناما بتربية الخلق على العموم وعين له الورد الذى يلقنه فى سنة ١١٩٦هـ وعين له الاستغفار والصلاة عليه وهذا هو كان أصل الورد فى هذه المدة الى رأس المائه وأخبره النبى بفضل هذا الورد وقدره وما أعد الله لمن أحبه من أتباعه وحزبه ولما أذن له فى هذه الطريقة الأحمدية أخبره بأنه هو مربيه وكافله وأخبره بأنه لا يصله شئ من الله الا على يديه وبواسطته وقال له لا منة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فأنا واسطتك وممدك على التحقيق فاترك عنك جميع ما أخذته من جميع الطريق وقال له الزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذى وعدت به وأنت على حالك من غير ضيق ولا حرج

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص١١٩، ط محمد الراضي كنون.

ولا كثرة مجاهدة واترك عنك جميع الأولياء فانظر الى هذا الاعتناء بشيخنا من سيد الوجود وهذا يدل على أن لسيدنا مرتبة عظيمة عند الله وذلك أن من كان وصوله على يديه وفتحه كان مقامه أعلى وأجل كما هو معلوم عند أهل الطريق وكان أصحابه أعظم قدرا من أصحاب غيره من الأشياخ وهذا الفيض والفتح منه (ﷺ) وقع على رأس المائة الثانية بعد الألف بأبى سمغون والشلالة ومن ذلك الوقت تترادف عليه الأنوار والأسرار والتجليات وكمال الأنوار) [(١)].

هذا ورؤية النبي (يقظة مستحيلة عقلا وشرعا وذلك لما يلى:

١- أن رؤية النبي يقظة بعد موته لم يقل بها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أتباع التابعين ولا من بعدهم من الأئمة المجتهدين ولا أحد من المسلمين إلا ثلة قليلة من غلاة المتصوفة القائلين بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود فخالفوا اجماع الأمة خلفا عن سلف.

يقول الآلوسي (إن ما نسب إلى بعض الكاملين من أرباب الأحوال من رؤية النبي (ﷺ) بعد وفاته وسؤاله والأخذ عنه لم نعلم وقوع مثله في الصدر الأول، وقد وقع اختلاف بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم من حين توفي (عليه الصلاة والسلام) إلى ما شاء الله تعالى في مسائل دينية وأمور دنيوية وفيهم أبو بكر وعلي رضي الله تعالى عنهما وإليهما ينتهي أغلب سلاسل الصوفية الذين تنسب إليهم تلك الرؤية ولم يبلغنا أن أحدا منهم ادعى أنه رأى في اليقظة رسول الله (ﷺ) وأخذ عنه ما أخذ، وكذا لم يبلغنا أنه (ﷺ) ظهر لمتحير في أمر من أولئك الصحابة الكرام فأرشده وأزال تحيره، وقد صح عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال في بعض الأمور: ليتني كنت سألت رسول الله (عليه الصلاة والسلام) عنه، ولم يصح عندنا أنه توسل إلى السؤال منه (ﷺ) بعد الوفاة نظير ما يحكى عن بعض

(١) انظر جواهر المعانى، ص١٤٦ بتصرف، ط محمد الراضى كنون.

أرباب الأحوال، وقد وقفت على اختلافهم في حكم الجد مع الأخوة فهل وقفت على أن أحدا منهم ظهر له الرسول (ﷺ) فأرشده إلى ما هو الحق فيه، وقد بلغك ما عرا فاطمة البتول رضي الله تعالى عنها من الحزن العظيم بعد وفاته (ﷺ) وما جرى لها في أمر فهل بلغك أنه (عليه الصلاة والسلام) ظهر لها كما يظهر للصوفية فبل لوعتها وهون حزنها وبين الحال لها وقد سمعت بذهاب عائشة رضي الله تعالى عنها إلى البصرة وما كان من وقعة الجمل فهل سمعت تعرضه (ﷺ) لها قبل الذهاب وصده إياها عن ذلك لئلا يقع أو تقوم الحجة عليها على أكمل وجه إلى غير ذلك مما لا يكاد يحصى كثرة، والحاصل أنه لم يبلغنا ظهوره (عليه الصلاة والسلام) لأحد من أصحابه وأهل بيته وهم هم مع احتياجهم الشديد لذلك وظهوره عند باب مسجد قباء كما يحكيه بعض الشيعة افتراء محض وبهت بحت وبالجملة عدم ظهوره لأولئك الكرام، وظهوره لمن بعدهم مما يحتاج إلى توجيه يقنع به ذوو الأفهام، ولا يحسن معنى أن أقول: كل ما يحكى عن الصوفية من ذلك كذب لا أصل له لكثرة حاكيه وجلالة مدعيه) [(١)].

٢- أنه (ﷺ) قد مات فادعاء حياته بعد موته قبل البعث تكذيب لقوله تعالى: **(إنك ميت وإنهم ميتوڤن)** الزمر: الآية ٣٠.

٣- القول برؤية النبي يقظة والأخذ عنه بعد موته يستلزم وصفه بالتقصير في نصح الأمة وتبليغها وإصلاح أمرها.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ **فيما نقله الحافظ ابن حجر:** (وَهَذَا قَوْلٌ يُدْرِكُ فَسَادُهُ بِأَوَائِلِ الْعُقُولِ وَيَلْزَمُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ إِلَّا عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي مَاتَ عَلَيْهَا وَأَنْ لَا يَرَاهُ

---

(١) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ٢١٧/١١ المحقق: علي عبد الباري عطية، ط: دار الكتب العلميـــة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـــ.

رَائِيَانِ فِي آنٍ وَاحِدٍ فِي مَكَانَيْنِ وَأَنْ يَحْيَا الْآنَ وَيَخْرُجَ مِنْ قَبْرِهِ وَيَمْشِيَ فِي الْأَسْوَاقِ وَيُخَاطِبَ النَّاسَ وَيُخَاطِبُوهُ وَيَلْزَمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَخْلُوَ قَبْرُهُ مِنْ جَسَدِهِ فَلَا يَبْقَى مِنْ قَبْرِهِ فِيهِ شَيْءٌ فَيُزَارَ مُجَرَّدَ الْقَبْرِ وَيُسَلَّمَ عَلَى غَائِبٍ لِأَنَّهُ جَائِزٌ أَنْ يُرَى فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَعَ اتِّصَالِ الْأَوْقَاتِ عَلَى حَقِيقَتِهِ فِي غَيْرِ قَبْرِهِ وَهَذِهِ جَهَالَاتٌ لَا يَلْتَزِمُ بِهَا مَنْ لَهُ أَدْنَى مُسْكَةٍ مِنْ عَقْلٍ) (١).

ثانياً: تصريحه بأن المدد يفيض من الله على النبي (ﷺ) أولا، ثم يفيض منه على الأنبياء، ثم يفيض من الأنبياء عليه، ثم منه يتفرق على جميع الخلق من آدم إلى النفخ في الصور، ويزعم أنه يفيض أحيانا من النبي (ﷺ) مباشرة، ثم يفيض على سائر الخليقة، ويؤمن مريدوه بذلك ويعتقدونه (٢).

وهذا أيضا كذب وافتراء ففيه الدعوى برؤية النبي والأنبياء صلوات الله عليهم وأن المدد يفيض منهم عليه وقد تم إبطال ذلك.

ثالثاً: ارتفعوا به إلى درجة النبوة يقول على حرازم (نور النبوة فيه لائح لا يخيب أبدا جليسه ولا يعدم شيئا من الخيرات أنيسه حتى يحلف الحالف عند سماع كلامه لكأنه يسمع كلام النبي ويشافه نوره الأتم وسره الأعظم) (٣).

فقد ارتفعوا به الى درجة النبوة وهذا باطل فليس هناك نبي بعد رسول الله (ﷺ) قال تعالى: **(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)** الأحزاب: الآية ٤٠ ومن ادعى ذلك فقد كفر.

رابعاً: يعتقد أنه يلتقى بالنبى فى يومي الجمعة والاثنين يقول على حرازم

---

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي١٢/٣٨٤، ط: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص١٤٦ بتصرف، ط محمد الراضى كنون.

(٣) انظر جواهر المعانى، ص ٢٢٥ بتصرف، ط محمد كنون.

(أخبره (ﷺ) بقوله بعزة ربى يوم الاثنين ويوم الجمعه لم أفارقك فيهما من الفجر الى الغروب ومعي سبعة أملاك وكل من يراك فى اليومين يكتبون الملائكة اسمه فى رقعة من ذهب ويكتبونه من أهل الجنة) [١].

وهذا أيضا من الكذب والافتراء على رسول الله (ﷺ) والتقول على رسول الله (ﷺ) بما لم يقله قال محمد تقي الدين: لا يستطيع أحد أن يعتقد هذا الخبر إلا إذا تجرد من العقل والدين والمروءة، لأن الله (ﷻ) يقول في سورة الزخرف:آية (٧٢): ﴿ **وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ ورؤية الشيخ ليست من العمل في شيء؛ ولم يثبت هذا للنبي (ﷺ) بقرآن ولا حديث صحيح أو ضعيف؛ فإن الكفار والمنافقين كانوا يرونه كل يوم ولم ينفعهم ذلك فلا أنجاهم من عذاب الله؛ ولا جعلهم من أهل الجنة؛ بل دعاؤه لهم أخبر الله تعالى أنه لا ينفعهم قال الله تعالى في سورة التوبة: آية (٨٠): ﴿ **اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [٢].

خامساً: يعتقد أن أول مخلوق خلقه الله تعالى هو روح سيدنا محمد ومن هذه الروح خلقت جميع المخلوقات فيقول (أول موجود أوجده الله من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد ثم نسل الله أرواح العالم من روحه وخلق من روحه الأجسام النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم وأما الأجسام الكثيفة الظلمانية فإنها خلقت من النسبة الثانية من روحه فان لروحه نسبتان أفاضها على الوجود كله فالأولى نسبة النور المحض ومنه خلقت الأرواح كلها والأجسام النورانية

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص٢٦٧، ط محمد كنون.

(٢) انظر الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية: أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، ص ٧٤ الطبعة: الثانية.

التى لا ظلمة فيها والثانية نسبة الظلام ومن هذه النسبة خلق الأجسام الظلمانية كالشياطين وسائر الأجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها كما أن الجنة وجميع درجاتها خلقت من نسبة النورانية) (١).

كما يقول (ما خلق الله لنفسه إلا سيدنا محمدا والباقى من الوجود كله مخلوق من أجله معلل بوجوده لولا أنه خلق سيدنا محمدا ما خلق شيئا من العوالم) (٢).

وما ذكره هذا مصادم لما صحّ من قوله (ﷺ): "إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم وأمره أن يكتب كل شيء يكون) (٣).

ثم إن المقطوع به من دين المسلمين المتلقّى عن الله ورسوله أن أول مخلوق من البشر هو آدم خلقه الله من تراب ثم خلق من ضلعه زوجته حواء، وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً، ثم أرسل إلى البشر رسلاً منهم خاتمهم محمد بن عبد الله أبوه وأمه من قريش ترعرع في مكة حتى بلغ أربعين سنة فأرسله الله إلى قومه وإلى الناس كافة، وقبل أن يُوحى إليه لم يكن يدري عن الدين شيئاً قال تعالى: **(وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان)**. الشورى: الآية ٥٢، وقبل أن ينزل عليه قوله تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)، البقرة: الآية ٣٠، ونحوها من الآيات لم يكن عنده علم بسجود الملائكة لآدم –أول مخلوق من البشر– ولا بامتناع إبليس

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص٧١٩، ط محمد كنون.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص ط محمد كنون.

(٣) الحديث أخرجه أبو يعلى فى مسنده ٢١٧/٤ ح رقم ٢٣٢٩ قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح. انظر مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، ط: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ تحقيق: حسين سليم أسد.

وعصيانه، ولذلك أمره الله تعالى أن يقول: **(ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون، إنْ يُوحى إليّ إلا أنما أنا نذير مبين، إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين)** الآيات. ص ٦٩ وما بعدها وهو (ﷺ) بعد أن أرسله الله لم تتغير طبيعته البشرية بل كان -مثل كل البشر- يأكل ويشرب، ويذهب إلى الخلاء، وينام، ويجوع، ويوعك، ويحزن، وينسى، ويسهو، ويصوم، ويصلي، ويدعو ربه، ويستغفره، ويستغيث به، ويسأله الهدى والتقى والعفاف والغنى، وهذا شأن البشر جميعاً -بمن فيهم الرسل-، وليس هو بدعاً من الرسل بل هو خاتمهم لبث في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى ربه، ثم هاجر إلى المدينة فلبث فيها عشر سنين، فلما أتم الله الدين على يديه، توفاه (ﷻ) شأن البشر جميعاً- فدفنه الصحابة رضوان الله عليهم في بيته وسيبقى جسده الشريف في قبره طرياً إلى يوم القيامة فيكون أول من تنشق عنه الأرض من البشر لقوله (ﷺ): "أنا أول من ينشق عنه القبر"[١].

فهو (ﷺ) عبد الله ورسوله، من بني آدم، قال تعالى: **(قل إنّما أنا بشر مثلكم)** الكهف: من الآية ١١٠ وكأن الله تبارك وتعالى يحذرنا بهذه الآية من أن نغلو في النبي ونجاوز به الحد، ويخبرنا أن قوماً سيقولون إن الرسول ليس بشراً مثلنا، وربما قالوا:/محمد بشر ليس كالبشر/ فلذلك قال: **(بشر مثلكم)** حتى لا يُظن أنه نوعٌ آخر من البشر. وحتى لا يُظن -كذلك- أنه بنزول الوحي عليه وإخباره ببعض المغيبات بأمر الله صار يعلم الغيب، أو إن علمه انطبق على علم الله كما يقول الضالون -حتى لا يُظن ذلك- أمره الله أن يقول: **(لو كنت**

---

(١) الحديث أخرجه البيهقي فى شعبه ١٧٨/٢ ح رقم ١٤٨٦انظر شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٠ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقومٍ يؤمنون) الأعراف: الآية ١٨٨ وكذلك حذَّرنا (ﷺ) من المبالغة في مدحه حتى لا يُعتقد فيه كما اعتقد النصارى في نبيّهم، فقال (ﷺ): (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا، عبد الله ورسوله) [(١)].

إنه (ﷺ) كغيره من المخلوقات كان مكتوباً عند الله قبل أن يخلق الخلق، وقبل أن يخلق آدم، فهذا من ضروريات الإيمان بالله والإيمان بعلمه وقضائه ولا شك أن النبي (ﷺ) كُتب فيمن كُتب من الخلائق فليس بدعاً بعثته (ﷺ)، أو كونه خاتم النبيين، بل هو مكتوب عند الله في جملة النبيين بل خاتمهم قبل أن يخلق الله أبا البشر آدم، ومنذ أن كتب الله بقلمه كل شيء يكون، ولذلك قال (عليه السلام): "إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات الله عليهم"[(٢)].

ولنعرض هذا المعتقد على الكتاب والسنة لنرى هل أتوا بهذا المعتقد من عند أنفسهم أم أخذوه من الكتاب والسنة. فنقول أولا: إن ادعاء التاجانية بأن أول ما خلق الله نور الرسول (ﷺ) غير صحيح بل هو ادعاء باطل وكذب محض وليس لهم أي دليل يستندون عليه لإثبات دعواهم هذه سوى الحديث الموضوع

---

(١) الحديث أخرجه البخاري فى صحيحه ك أحاديث الأنبياء ب واذكر فى الكتاب مريم ١٦٧/٤ ح ٣٤٤٥.

(٢) الحديث أخرجه ابن حبان فى صحيحه ٢١٠/١٤ ح ٦٤٠٤ انظر صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، المحقق: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣.

والذي نصه ((أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)) [١].

والحديث الموضوع لا يصلح أن يكون دليلا لإثبات قضية عادية فضلا عن أن يكون دليلا لإثبات قضية عقدية فسيدنا محمد (ﷺ) ليس مخلوقا من نور كما يزعمون بل خلق مما يخلق منه البشر ولكن الله فضله بالرسالة وجعله خاتم رسله وجعله أفضل مخلوقاته.

سادساً: يعتقد أن أجداد النبى كلهم مؤمنون فيقول (اعلم أن أجداده (ﷺ) كلهم مؤمنون من أبيه إلى آدم (عليه السلام)) [٢].

وهذا غير صحيح فقد (عبد بعض أهل الجاهلية أجراما سماوية أخرى، وتقربوا إليها بالنذور والصلوات، ففي كتب الإخباريين أن طائفة من تميم عبدت "الدبران" وفي كتبهم أيضا: أن بعض قبائل لخم، وخزاعة، وحمير، وقريش عبدوا "الشعرى". وأن أول من سن ذلك لهم، وأدخل تلك العبادة إليهم: "أبو كبشة" وهو من خزاعة أحد أجداد النبي (ﷺ) من قبل أمهاته.) [٣].

سابعاً: يزعم أن (النسيان فى تصرف الأحكام الشرعية غير مستحيل فى حق الأنبياء لأنه يطرأ على أكابر الصديقين والأنبياء فى حضرة ذى الجلال من التجليات والواردات مما يذهل العقل وينسيه الاحكام التى كان يعلمها أو بعضها) [٤].

---

(١) انظر كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس: العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي ٢٦٦/١: دار إحياء التراث العربي؟.

(٢) انظر جواهر المعانى ص.

(٣) انظر تاريخ الفكر الديني الجاهلي: محمد إبراهيم الفيومي ص ٢٦٧ ط: دار الفكر العربي، الطبعة: الرابعة ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٤) انظر جواهر المعانى، ص ط محمد كنون.

فهو هنا يجوز النسيان فى الأحكام الشرعية ويسوى بين النبي وغيره فى ذلك وهو باطل فقد (منع أبو إسحاق الإسفرائيني – وكثير من الأئمة الأعلام– ومنهم الفخر الرازي دخول ذلك عليهم، ورأوا أن المعجزة كما تدل على صدقهم فيما يعمدون تبليغه، تدل على أنَّهم لا يسهون، ولا ينسون في ذلك إذ " لو جاز الخُلْف في ذلك لكان نقضاً لدلالة المعجزة، وهو ممتنع و " لم يبق الاعتماد على شيء من الشرائع " و" لما تميز لنا الغلط، والسهو من غيره ولاختلط الحق بالباطل)" [(١)].

يقول الشيخ محمد عبده (ولا يخفى على أحد من أهل النظر فى هذا الدين القويم أنه قرر عصمة الرسل كافة من الزلل فى التبليغ والزيغ عن الوجهة التى وجه الله وجوههم نحوها من قول أو عمل عصمة الرسل فى التبليغ عن الله تعالى أصل من أصول الدين شهد به الكتاب وأيدته السنة وأجمعت عليه الأمة وما خالف فيه بعض الفرق فإنما هو فى غير الإخبار عن الله وإبلاغ وحيه إلى خلقه) [(٢)].

كما يقول (ولو كذبوا أو خانوا أو قبحت سيرتهم لضعفت الثقة بهم ولكانوا مضلين لا مرشدين فتذهب الحكمة من بعثتهم والأمر كذلك لو أدركهم السهو أو النسيان فيما عهد إليهم بتبليغه من العقائد والأحكام أما وقوع الخطأ منهم فيما ليس من الحديث عن الله ولا مدخل له فى التشريع فجوزه بعضهم والجمهور

---

(١) انظر آيات عتاب المصطفى (ﷺ) في ضوء العصمة والاجتهاد: د. عويد بن عيَّاد بن عايد المطرَفي، ص ٥٠، الناشر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز – مكة المكرمة حرسها الله تعالى الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٢) انظر الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده ٢٧٤/٥ تحقيق د/ محمد عمارة، ط دار الشروق ط١ ١٩٩٣م.

على خلافه) [١].

ثامناً: يزعم أن (الذنوب التي ذكرت في حق الرسل والأفعال التى تصدر منهم فى صورة المخالفة ليست بذنوب حقيقية وإنما هى مباحة فى نفس الأمر لهم أو فى شرع كل من فعل ذلك الفعل) [٢].

وما ذكره هذا مخالف لعصمة الأنبياء من الذنوب والمعاصى (أما قبل النبوة فقد ذهب الجمهور إلى أنه لا يمتنع أن يصدر عن النبي قبل نبوته معصية سواء كانت كبيرة أم صغيرة إذ لا دلالة للمعجزة على عصمته فيما قبل ظهورها على يده) [٣].

وقال أكثر المعتزلة لا يجوز أن يبعث الله تعالى من صدر منه كبيرة ولو تاب منها لأن ذلك مما يوجب النفرة منه [٤].

وقالت الروافض: لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة لا عمدا ولا سهوا قبل الوحي أو بعده[٥]

وأما بعد النبوة فقد اتفق على وجوب عصمتهم من الكذب عمدا وأما جواز صدور الكذب منهم على سبيل الذهول والنسيان ففيه خلاف فذهب الأستاذ أبو إسحاق وكثير من الأئمة إلى امتناعه لأن المعجزة دالة على الصدق فلو تصور الخلف فى ذلك كان نقضا لدلالة المعجزة وهو ممتنع وذهب القاضى أبو بكر

---

(١) انظر رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده، ص ٦٦، ط الهيئة المصريه العامة للكتاب مكتبة الأسرة ٢٠٠٥م.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص٣٧٨، ط محمد كنون.

(٣) انظر شرح المواقف فى علم الكلام للجرجانى تحقيق د/ أحمد المهدي ١٣٢/٦، ط أولاد عثمان دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١ ١٤١٩ هـ /١٩٩٨م.

(٤) انظر المغنى للقاضي عبد الجبار ٣٠٤/١٥، ط المؤسسة المصرية العامة.

(٥) انظر شرح المواقف ١٣٢/٦.

إلى جواز ذلك لأن المعجزة دالة على الصدق فيما هو متذكر له عامد له وأما ما كان من النسيان وفلتات اللسان فلا دلالة لها على الصدق فلا يلزم من الكذب هناك نقض لدلالتها[١].

وأما سائر الذنوب ما عدا الكذب فهى إما كفر أو غيره.

أما الكفر فأجمعت الأمة على عصمتهم منه قبل البعثة وبعدها غير أن الأزارقة والفضيلية من الخوارج جوزوا عليهم الذنب وكل ذنب عندهم كفر فلزمهم تجويز الكفر عليهم وجوز الشيعة إظهاره تقية بل أوجبوه عند خوف الهلاك لأن القاء النفس فى التهلكة حرام [٢].

وهذه الآراء بالطبع آراء باطلة لا تتمشى مع الشرع ولا مع العقل كما أنها مخالفة لرأى جمهور العلماء فلا يجوز الكفر على النبي ولا إظهار التقية فما ذكروه منقوض بدعوة موسى (عليه السلام) في زمن فرعون مع شدة خوف الهلاك وبدعوة سيدنا محمد (ﷺ) مع شدة ما لاقاه من تعذيب وتربص بالقتل ومع هذا لم يظهر الكفر تقية.

وأما غير الكفر فإما كبائر أو صغائر كل منهما إما عمدا وإما سهوا.

أما الكبائر عمدا فمنعه الجمهور من الأشاعرة والمعتزلة ولم يخالف فيه إلا الحشوية فإنهم جوزوا الإقدام على الكبائر وتعمدها.

وأما سهوا أو على سبيل الخطأ فجوزه الأكثرون والمختار خلافه.

وأما الصغائر عمدا فلا يجوز تعمدها لأنها تسقط هيبتهم وأما سهوا فهو جائز اتفاقا إلا الصغائر الخسيسة التى تلحق صاحبها بالأراذل والسُّفل كسرقة

---

(١) انظر شرح المواقف ١٢٩/٦، أبكار الأفكار للآمدي، ص١٤٤ تحقيق د/أحمد المهدي، ط دار الكتب بالقاهرة ٢٠٠٢م.

(٢) انظر شرح المواقف ١٣٠/٦.

حبة أو لقمة فلا تجوز أصلا لا عمدا ولا سهوا[1].

وبهذا فلا يجوز صدور الكبائر مطلقا من الأنبياء سواء كانت عمدا أم سهوا وأما الصغائر عمدا فلا يجوز تعمدها ويجوز صدورها سهوا فهو جائز اتفاقا إلا الصغائر الخسية.

تاسعاً: يعتقد أن النبي (كان يعلم علوم الأولين والآخرين اطلاقا وشمولا ومن جملة ذلك العلم بالكتب الإلهية فضلا عن القرآن وحده يشهد لذلك قوله (ﷺ) رأيت ربى فى صورة شاب ' إلى أن قال وضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمنى علوم الأولين والآخرين) [2].

كما يقول (إنه (ﷺ) قبل وجود جسده الكريم ما بعث الله نبيا ولا رسولا فى الأرض إلا كان هو (ﷺ) ممد ذلك الرسول أو النبي من الغيب من حيث أنه لا يتأتى لنبي أو لرسول أن ينال من الله تعالى قليلا ولا كثيرا من العلوم والمعارف والأسرار والفيوض والتجليات والمواهب والمنح والأنوار والأحوال إلا بواسطة الاستمداد منه (ﷺ) وهو الممد لجميعها فى عالم الغيب) [3].

وهذه دعوى لا دليل عليها لا من كتاب الله ولا من سنة رسول الله (ﷺ) بل هي دعوى مبنية على الهراء البحت فقط. فالرسول لا يعلم الغيب قال تعالى: **(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)** النمل: الآية ٦٥.

وقال تعالى: **(قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ)** الأنعام: الآية ٥٠ وأما الحديث الذى

---

(١) انظر شرح المواقف ١٣١/٦، أبكار الأفكار للآمدي ص١٤٣.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص ط محمد كنون.

(٣) انظر جواهر المعانى، ص ط محمد كنون.

استدل به التجاني فهو حديث موضوع[١]

والرسل عليهم الصلاة والسلام لم تفض عليهم العلوم من الرسول كما يزعمون بل نزلت عليهم من الله (ﷻ) وحيا كما نزلت على الرسول محمد (ﷺ) ومما يدل على هذا قول الله (ﷻ) **(إِنَّا أَوْحَيْنَا إليك كَمَا أَوْحَيْنَا إلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ)** [النساء: ١٦٣] فهذه الآية نص قاطع في أن جميع الرسل نزل عليهم الوحي من الله ولم تفض عليهم العلوم من نور الرسول كما يزعم التاجانية.

وقد أخبرنا الله (ﷻ) في كتابه بأن رسولنا محمدا (ﷺ) ما كان يعرف الكتاب ولا الإيمان قبل أن يوحي الله إليه فكيف أخذ الرسل منه العلوم التي أوحيت إليهم وفي هذا يقول الله (ﷻ) **(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إليك رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)** [الشورى: الآية ٥٢، ومن هنا نقول ما دام الرسول (ﷺ) ما كان يدري الكتاب ولا الإيمان قبل أن يوحي إليه الله (ﷻ) فمن باب أولى أن الرسل لم يأخذوا العلوم التي أوحيت إليهم منه بالإضافة إلى أن الرسل أوحي إليهم قبل أن يخلق الرسول (ﷺ) ويظهر في الوجود ومن أجل هذا نقول إن دعوى التاجانية بأن الرسل أخذوا العلوم من نوره (ﷺ) دعوى باطلة تماما وليس لها أي أساس تعتمد عليه.

عاشراً: يعتقد أن النبي (ﷺ) مبعوث إلى الملائكة وأنه هو الذى يتلقى الوحى مباشرة من الله وأنه هو الذى يبلغه إلى الملائكة فيقول (النبي (ﷺ)

---

(١) انظر العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ٣٥/١، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٣ تحقيق: خليل الميس. وانظر كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس: العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي ٤٣٦/١: دار إحياء التراث العربي.

رسول إلى الملائكة كما هو رسول إلى البشر والجن فإن الروح الأعظم هو الذى يسمع كلام الرب ويتلقى عنه الأمر والنهى ويلقيه إلى الملائكة فهو الواسطة بين الله والملائكة فليس لملك أن يتلقى الأمر من الله إلا من الروح الأعظم فبهذا الاعتبار كان رسولا إلى الملائكة وقد قلنا إن الروح الأعظم مظهرا من مظاهر الحقيقة المحمدية وهى باطنه (ﷺ)) [1].

وهذه دعوى أيضا لا دليل عليها لا من كتاب الله ولا من سنة رسول الله (ﷺ) بل هى مخالفة للكتاب والسنة فمن المعلوم أن النبي (ﷺ) كان يتلقى الوحي عن طريق جبريل (عليه السلام) قال تعالى فى سورة النجم: **(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥))**.

قال البيضاوي: ﴿ **عَلَّمَهُ شَدِيدُ القوى** ﴾ ملك شديد قواه وهو جبريل (عليه السلام) فإنه الواسطة في إبداء الخوارق) [2].

وقال تعالى فى سورة الشعراء: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نزلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)** ﴾. يقول ابن كثير ﴿**نزلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ**﴾: وَهُوَ جِبْرِيلُ، (عليه السلام)، قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ، وقَتَادَةُ، وَعَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ، وَالسُّدِّيُّ، وَالضَّحَّاكُ، وَالزُّهْرِيُّ، وَابْنُ جُرَيْجٍ. وَهَذَا مَا لَا نِزَاعَ فِيهِ.[3]

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص٥٢٠ بتصرف يسير، ط محمد كنون.

(٢) انظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ١٥٧/٥ تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري المحقق: سامي بن محمد سلامة ١٦٢/٦، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

وأما ما ذكره من أن النبي (ﷺ) مبعوث إلى الملائكة فهذا غير صحيح لأن الملائكة مجبولون على الطاعة والعبادة قال تعالى: ﴿**لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ التحريم: الآية ٦ و قال تعالى: ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**﴾ [الأنبياء: ٢٠]، و قال تعالى: ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ**﴾ [النحل: الآية ٥٠].

يقول شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (اخْتُلِفَ فِي تَكْلِيفِ الْمَلَائِكَةِ (عليهم السلام) وَعَدَمِهِ، قَالَ الْعَلَّامَةُ شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ مُفْلِحٍ فِي كِتَابِهِ الْفُرُوعِ مَا نَصُّهُ: قَالَ ابْنُ حَامِدٍ فِي كِتَابِهِ: الْإِنْسُ كَالْجِنِّ فِي التَّكْلِيفِ وَالْعِبَادَاتِ، قَالَ: وَمَذَاهِبُ الْعُلَمَاءِ إِخْرَاجُ الْمَلَائِكَةِ مِنَ التَّكْلِيفِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ) [(١)].

حادي عشر: يعرف حقيقة النبوة بأنها (ما كانت مشتملة على ثلاثة أمور الأول كمال المعرفة بالله الباطنية العيانية والإحاطة بجميع صفات الله وأسمائه الثانى إيحاء الله إليه بأمر إن شاء يتعبده الله به فى خاصة نفسه إن كان نبيا أو التبليغ لغيره إن كان رسولا الثالث أن يقول الله له أنت نبى إما منه إليه أو بواسطة الملك[(٢)].

وما ذكره هذا مردود لأنه بهذا يجعل النبوة مكتسبة يقول الإيجي (ولا يشترط فيه أي في الإرسال شرط من الأعراض والأحوال المكتسبة بالرياضات والمجاهدات في الخلوات والانقطاعات والاستعداد ذاتي من صفاء الجوهر

---

(١) انظر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ٤٠٩/٢: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

(٢) انظر جواهر المعانى، ٦٤٢ ط محمد كنون.

وذكاء الفطرة كما يزعمه الحكماء بل الله (ﷻ) يختص برحمته من يشاء من عباده

فالنبوة رحمة وموهبة متعلقة بمشيئة فقط وهو **(أعلم حيث يجعل رسالاته)** الأنعام: آية ١٢٤ وفي دلالة هذه الآية على المطلوب نوع خفاء كما لا يخفى

وهذا الذي ذهب إليه أهل الحق بناء على القول بالقادر المختار الذي يفعل ما يشاء ويختار ما يريد(١).

١٣) يزعم أن النبي (ﷺ) خرج عند ولادته (من تحت السرة وام يخرج من محل الولادة وكذا غيره من النبيين والمرسلين) (٢).

وهذه فرية أخرى فكأنه شاهد ولادة النبي (ﷺ) والأنبياء من قبله فمن المعلوم أن أبا محمد هو عبد الله، وأمه هي آمنة. فكان محمد إنسانًا حقًّا من أب وأم. لم يذكر القرآن ولم يقل أحد من علماء الإسلام إن محمدًا وُلِد بطريقة غير طبيعية، فلم تخلقه بشارة ملاك، ولا وُلِد من كلمة الله، بل وُلد بطريقة طبيعية مثل باقي الناس من أبيه عبد الله وأمه آمنة.

١٤) يدعي زعيمهم أحمد التيجاني بأنه قد التقى بالنبي (ﷺ) لقاءً حسيًّا ماديًّا وأنه قد كلمه مشافهة، وأنه تعلم من النبي (ﷺ) صلاة (الفاتح لما أغلق).ويزعم بأن الله قد منحها اياه فيقول على حرازم (توجه الى الله مدة أن يمنحه صلاة على النبى فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات ثم أجاب الله دعوته فأتاه ملك بهذه الصلاة مكتوبة فى صحيفة من النور) (٣).

---

(١) انظر: المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي٢: ٣٣٢ تحقيق عبد الــرحمن عميرة، ط دار الجيل سنة النشر ١٤١٧هــ – ١٩٩٧م لبنان – بيروت.

(٢) انظر جواهر المعانى، ط محمد كنون ٦٦٨.

(٣) انظر الجواهر، ص٩٧، ط المحمودية.

وصيغة هذه الصلاة: "اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، الهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم".

ولهم في هذه الصلاة إعتقادات نسوق منها ما يلي:

١- أن الرسول (ﷺ) أخبر بأن المرة الواحدة منها تعدل قراءة القرآن ست مرات.

٢- أن الرسول (ﷺ) قد أخبره مرة ثانية بأن المرة الواحدة منها تعدل من كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير، ومن قراءة القرآن ستة آلاف مرة؛ لأنه كان من الأذكار.

يقول التيجاني (سألته (ﷺ) عن فضلها فأخبرنى أولا بأن المرة الواحدة منها تعدل قراءة القرآن ست مرات.ثم أخبرنى ثانيا بأن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع فى الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير، ومن قراءة القرآن ستة آلاف مرة؛ لأنه كان من الأذكار) [(١)].

٣- كما يدعى أيضا بأن الرسول (ﷺ) قد أخبره بأن صلاة (الفاتح لما أغلق بستمائة ألف صلاة فيقول (وأما صلاة (الفاتح لما أغلق فانى سألته (ﷺ) عنها فأخبرنى بأنها بستمائة ألف صلاة) [(٢)].

٤- كما يدعى أيضا بأن هذه الصلاة (لا تزنها عبادة جميع الانس والجن والملائكة) [(٣)].

وأن الفضل لا يحصل بها إلا بشرط أن يكون صاحبها مأذوناً بتلاوتها،

---

(١) انظر الجواهر، ص٢٧١، ط محمد كنون.

(٢) انظر الجواهر، ص٢٧٢، ط محمد كنون.

(٣) انظر الجواهر، ص٢٧٤، ط محمد كنون.

وهذا يعني تسلسل نسب الإذن حتى يصل إلى أحمد التيجاني الذي تلقاه عن رسول الله.

٥- كما يزعم- أن هذه الصلاة هي من كلام الله تعالى بمنزلة الأحاديث القدسية،

٦- أن من تلا صلاة الفاتح عشر مرات كان أكثر ثواباً من العارف الذي لم يذكرها، ولو عاش ألف ألف سنة.

٧- من قرأها مرة كُفِّرت بها ذنوبه، ووزنت له ستة آلاف من كل تسبيح ودعاء وذكر وقع في الكون.

٨- يقولون بأن النبي (ﷺ) قد أمر أحمد التيجاني بالتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق، وأنه لم يأمر بها أحدًا قبله، وفي ذلك افتراء بأن النبي (ﷺ) قد كتم عن الأمة المسلمة شيئًا مما أوحي إليه من ربه، وقد ادخره حتى حان وقت إظهاره حيث باح به لشيخهم أحمد التيجاني.

هم كباقي الطرق الصوفية يجيزون التوسل بذات النبي (ﷺ) وعباد الله الصالحين، ويستمدون منه ومنهم ومن الشيخ عبد القادر الجيلاني ومن أحمد التيجاني ذاته، وهذا الامر فيه خلاف فمنهم من يجوزه ومنهم من يمنعه.

ومعنى صلاة الفاتح لما أغلق كما يقول التاجاني (معناه الفاتح لما أغلق من صور الأكوان فإنها كانت مغلقة فى حجاب البطون وصورة العدم وفتحت مغاليقها بسبب وجوده (ﷺ) وخرجت من صورة العدم الى صورة الوجود اذ لولاه ما خلق الله موجودا ولا أخرجه من العدم الى الوجود فهذا أحد معانيه.

والثانى: أنه فتح مغاليق أبواب الرحمة الالهية ولولا أن الله خلق سيدنا محمد ما رحم مخلوق.

والثالث: هو أن القلوب أغلقت على الشرك ولم يجد الايمان مدخلا لها

ففتحت بدعوته حتى دخلها الايمان وطهرها من الشرك) [(١)].

أقول أين ومتى التقى بالنبي (ﷺ) حتى قال له ذلك ؟ لاشك أن ذلك كذب جلي على النبي (ﷺ) ويكفي ما جاء في مقام الوعيد لأمثال هؤلاء ما أخرجه الامام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[(٢)].

ثم إن ما ذكره مخالف بما تواتر عن موت رسول الله (ﷺ) حيث قال الله تعالى له: **(وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ)** الأنبياء آيه (٣٤) وبقول أبى بكر (رضي الله عنه) أيها الناس إنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال ثم تلا هذه الآية ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين**﴾ آل عمران: الآية ١٤٤، قال عمر والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي وعرفت أن رسول الله (ﷺ) قد مات[(٣)].

يلاحظ على هذه الطريقة شدة تهويلهم والتقاعس عن أداء العبادات والتهاون فيها وذلك بسبب ما يشاع بينهم من الأجر والثواب العظيمين على أقل عمل يقوم به الواحد من مريدي هذه الطريقة، وقولهم: إن هذه الصلاة من كلام الله،

---

(١) انظر الجواهر، ص٢٨٢ بتصرف ط مجمد كنون.

(٢) الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه فى المقدمة ب فى التحذير من الكذب على رسول الله ١٠/١، انظر: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد ٧٥/٦ تحقيق طه عبد الرءوف سعد، ط دار الجيل ١٤١١ بيروت.

نزلت بعلم القدرة الإلهية، كذب على الله تعالى، إذ كيف تكون من كلام الله ولا وجود لها في شيء من كتب السنة، ولا علمها النبي (ﷺ) لأحد من الصحابة.

ولو فرض أنها من كلام الله فكيف تكون قراءتها مرة أفضل من قراءة القرآن كله ستة آلاف مرة. وهل يقول هذا من يعرف قدر القرآن العظيم؟!.

ويزعم التاجانيون أن من قرأ هذه الصلاة مرة كفرت بها ذنوبه، وهذا من الكذب والتهويل وخداع العامة المفتونين بهم، وأنها لا تزنها عبادة جميع الانس والجن والملائكة و معنى هذا أن من أتى بهذه الصلاة يستغنى بذلك عن جميع العبادات وفى هذا تعطيل للطاعات وفرائض الإسلام قال تعالى: **(وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)** الحج: الآية ٣٢.

١٥) يزعم أن النبي وعلى (رضي الله عنه) مخلوقين من نور وقد استشهد التاجاني بكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ومن أمثلة ذلك ما يلى.

قوله (ﷺ) (كنت أنا وعلى نورين بين يدى الله ثم أودعنا فى صلب آدم فلم يزل ينقلنا من صلب إلى صلب إلى عبد المطلب فخرجت فى عبد الله وخرج علي فى أبى طالب ثم اجتمع نورنا فى الحسن والحسين فهما نوران من نور رب العالمين) (١).

قال الشوكاني (وهو موضوع، وضعه جعفر بن أحمد بن علي بن بيان. وكان رافضيًا وضاعًا) (٢).

---

(١) انظر: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ١: ٣٤٢ تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص ٣٦٩ محمد كنون.

المبحث الثالث

عقيدته في اليوم الآخر

يعتقدون أيضا إعتقادات خاطئة فى اليوم الآخر وما فيه ومن ذلك ما يلى

١- زعمه هو وأتباعه أن مناديا ينادي يوم القيامة والناس في الموقف، بأعلى صوته: يا أهل الموقف، هذا إمامكم الذي كان منه مددكم في الدنيا.. إلخ.

كما نصَّب أحمد التيجاني نفسه في مقام النبوة يوم القيامة إذ قال: "يوضع لي منبر من نور يوم القيامة، وينادي مناد حتى يسمعه كل من في الموقف: يا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كنتم تستمدون منه من غير شعوركم" (١).

وفي قوله تصريح بأن الأنبياء والرسل كانوا يستمدون منه، لأنهم شملهم الموقف، وهذا محال.

لأن الممد هو الله تعالى قال نعالى في سورة القصص يخاطب خير خلقه محمدا (ﷺ): ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾ الآية (٥٦) وقال تعالى في سورة يوسف: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ الآية ١٠٣.

٢- زعمه أنه من الآمنين وأن كل من كان تجانيا يدخل الجنة دون حساب ولا عذاب، مهما فعل من الذنوب وأنه هو وأتباعه من الآمنين من عذاب الله فيقول(أخبرنى سيد الوجود يقظة لا مناما فقال لى أنت من الآمنين وكل من رآك من الآمنين ان مات على الايمان وكل من أحسن اليك بخدمة أو غيرها وكل من أطعمك يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب وسألته (ﷺ) لكل من أخذ

---

(١) انظر: الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية: عبد الرحمن بن يوسف الأفريقي ص ٢٥ المحقق: أحمد فهمي أحمد، ط: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ط٢، ١٤١٢هـ؟

عنى ذكر أن تغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر من خزائن فضل الله لا من حسناتهم وأن يرفع الله عنهم محاسبته على كل شئ وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت الى دخول الجنة وأن يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عقاب فى أول الزمرة الأولى وأن يكونوا فى عليين فى جوار النبي (ﷺ) فقال لى ضمنت لهم هذا كله ضمانة لا تنقطع حتى تجاورنى أنت وهم فى عليين) [1].

ويقول أيضا (من رآنى غايته فقط يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ولا يعذب ولا مطمع له فى عليين الا أن يكون ممن ذكرتهم وهم أحبابنا ومن أحسن الينا ومن أخذ عنا ذكر فانه يستقر فى عليين معنا) [2].

أقول هل ضمن التاجاني لنفسه أنه من أولياء الله ناهيك عن من يصحبه ؟ قال تعالى: **(فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى)** سورة النجم: الآية ٣٢. ثم كيف يزعم أن من رآه يدخل الجنة وهل هو ضمن الجنة لنفسه ومعلوم أن النبي (ﷺ) قد رآه كثير من اليهود والنصارى والمشكرين وماتوا على الكفر فهل ياترى هو أفضل من رسول الله (ﷺ)؟ وكيف يحكم هذا على خاتمة أناس بمجرد رؤيته فقط وقد علَّمنا النبي (ﷺ) أن لا نحكم على خاتمة المرء مع عمله وذلك في حديث ابن مسعود أن النبي (ﷺ) قال:" إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراعاً فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعاً فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها" [3].

---

(١) انظر جواهر المعاني، ص ٢٦٢ بتصرف، ط محمد كنون.

(٢) انظر جواهر المعانى ص٢٦٦، ط محمد كنون.

(٣) الحديث أخرجه مسلم كِتَاب الْقَدَرِ بَاب كَيْفِيَّةِ الخلق الْآدَمِيِّ في بَطْنِ أُمِّهِ ٢٠٣٦/٤ح رقم ٢٦٤٣.

ثم إن الرسول (ﷺ) لم يقل لخير الأجيال ولأفضل جيل عرفته البشرية وهم أصحابه (ﷺ)، لم يقل لهم بأنهم قد غفر لكم ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر، أو أنكم سوف تدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وهذا يدلل على كذب هذه الطريقة وما يعتقدونه.

وهذا من جنس قول التيجاني: من رآني دخل الجنة !!

وقوله: وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا، وبلغوا من المعاصي ما بلغوا؛ إلا أنا وحدي. انتهى.

وهذا الفضل المزعوم المكذوب لم يحصل لمحمد (ﷺ)، فإن من أصحابه من يذاد عن الحوض يوم القيامة، كما أخبر (ﷺ)، ومن أمته من يدخل النار قطعاً، ثم يخرج منها بشفاعته (ﷺ)، على ما هو معلوم في عقيدة أهل السنة والجماعة.

يقول ابن حزم (قد صَحَّ من نُصُوص الْقُرْآن وَالسّنَن وَالْإِجْمَاع أَن من آمن بِاللَّه وَرَسُوله (ﷺ) وَبِكُل مَا جَاءَ بِهِ أَو لم يَأْتِ بِمَا هُوَ كفر فَإِنَّهُ فِي الْجنَّة إِلَّا أننا لَا نَدْرِي مَا يفعل بِنَا فِي الدُّنْيَا وَلَا نَأْمَن مكر الله تَعَالَى وَلَا إضلاله وَلَا كيد الشَّيْطَان وَلَا نَدْرِي مَاذَا نكسب غَدا ونعوذ بِاللَّه من الخذلان) (١).

فالإنسان لا يدري ماذا سيختم له، أو فيم يختم له، وإذا كان الإنسان لا يعلم أهو شقي أم سعيد، فالصحابة (ﷺ) – بل المبشرون منهم بالجنة – ما كانوا يأمنون من مكر الله.

فهذا عمر يقول: لو أن الناس نودوا يوم القيامة: ادخلوا الجنة إلا واحداً

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ١٢٧/٣، ط: مكتبة الخانجي – القاهرة.

لظننت أني ذلك الواحد. مع أنه مبشر بدخول الجنة.

وهذا أبو بكر الصديق (ﷺ) **يقول:** لو أن إحدى قدمي في الجنة والأخرى خارجها ما أمنت مكر الله.

مع أن أبا بكر يعلم أن إيمانه يساوي إيمان الأمة وزيادة، لكن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

٣- يزعم أن (اللوح المحفوظ هو نبينا محمد (ﷺ) لأنه أجمل ما فى حقائق الأشياء فكما أن اللوح المحفوظ اجتمعت فيه علوم الأكوان من منشأ العالم إلى النفخ فى الصور كذلك هو (ﷺ) اجتمعت فى حقيقته المحمدية جميع حقائق العلوم الإلهية بل هو أكبر وأوسع من اللوح المحفوظ بأضعاف مضاعفة لأن غاية علوم اللوح وما سطر فيه إنما هو من منشأ العالم إلى النفخ فى الصور فردا فردا بلا شذوذ وأما ما وراء هذا من أحوال يوم القيامة وأحوال أهل الجنة والنار وما يتعاقب عليهم فيهما كلها ليس فى اللوح منه شئ إلا أمور قليلة وأما هو (ﷺ) فإنه جمع فى حقيقته المحمدية كل ما أحاط به علم الله من الأزل إلى الأبد من علوم المخلوقات بأسرها[١].

وما ذكره هذا منقوض بقول الله تعالى: **(قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ)** الأنعام: الآية ٥٠.

٤- يقولون بأن لهم خصوصيات ترفعهم عن مقام الناس الآخرين يوم القيامة ومن ذلك:

- أن تخفف عنهم سكرات الموت.
- أن يظلهم الله في ظل عرشه.

(١) انظر جواهر المعاني، ٨٩١، ط محمد كنون.

● أن لهم برزخًا يستظلون به وحدهم. - أنهم يكونون مع الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلوها في الزمرة الأولى مع المصطفى (ﷺ) وأصحابه المقربين[١].

أقول هذا لمن آمن بالله ربا وبمحمد (ﷺ) نبيا ورسولا وسلك سبيل المؤمنين أما من خالف ذلك ومن سلك سبيله فله ما قاله الله تعالى: **(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)** النساء: الآية ١١٥).

المبحث الرابع

عقيدته في الملائكة

أولا: عقيدته فى تفضيل الملك على الآدمي أو العكس

يذهب إلى أن هذا الأمر (لا مجال فيه للعقول وإنما التفضيل واقع باختيار الله وحكم مشيئته يفضل من يشاء على من يشاء بلا علة ولا سبب وهذا التفضيل بين الملك والآدمي ما عدا سيد الوجود فإنه أكمل الموجودات على وجه الإطلاق) [٢].

إلا أنه يذهب فى موضع آخر إلى أن (الملائكة أفضل والبشر أكمل ونعنى بالبشر هنا العارفون بالله فإنهم أكمل من الملائكة فإن العارف يتجلى الله عليه فى ذاته بجميع أسمائه وصفاته التى اقتضاها ظهور الكون على العموم والإطلاق وليس للملك إلا اسم واحد تجلى الله به عليه لا غير وليس فى جميع الموجودات من الملائكة وغيرهم أن يتجلى الله فيهم فى ذات واحدة باسمين

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١: ٢٨٤.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص٤٣٢.

فأكثر إلا اسم واحد فى كل موجود وذات الآدمي محيطة بجميع الموجودات فإن فى حقيقة كل عارف الإحاطة بجميع الملائكة وبجميع الموجودات من العرش إلى الفرش يراها فى ذاته كلها فردا فردا حتى إنه إذا أراد أن يطالع غيبا فى اللوح ينظر إليه فى ذاته ويفتش فيه وليس هذا الكمال إلا للآدمي ولهذا جعلت الخلافة العامة عن الله فيه لأجل هذه الإحاطة) (١).

فهو يذهب إلى أن الآدمي العارف أفضل من الملائكة لأن العارف يتجلى الله عليه فى ذاته بجميع أسمائه وصفاته كما أن ذات الآدمي محيطة بجميع الموجودات فإن فى حقيقة كل عارف الإحاطة بجميع الملائكة وبجميع الموجودات من العرش إلى الفرش يراها فى ذاته كلها فردا فردا حتى إنه إذا أراد أن يطالع غيبا فى اللوح ينظر إليه فى ذاته ويفتش فيه وليس هذا الكمال إلا للآدمي.

وهذا قول بالحلول الباطل كما أن العارف يحيط علما بجميع الموجودات وبعلم الغيب هذا أيضا باطل ومخالف للكتاب والسنة فلا يحيط بالموجودات ولا يعلم الغيب إلا الله قال تعالى فى سورة فصلت: **(أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ)** الآية: ٥٤.

وأما عن قضية تفضيل البشر على الملائكة فقد أجمع المسلمون على أن أفضل المخلوقات على العموم الشامل للعلوية والسفلية من البشر والجن والملك فى الدنيا والآخرة نبينا محمد (ﷺ) والأنبياء يلونه فى الفضل أولو العزم ثم بقية الرسل ثم الانبياء غير الرسل وبعدهم الملائكة رؤساؤهم كجبريل وميكائيل وما ذكر من الملائكة رؤساء وغيرهم تلى الانبياء طريقة جمهور الأشاعرة وهى مرجوحة وأما طريقة الماتريدية وهى الراجحة فقالوا الانبياء أفضل من رؤساء

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص٥١٩، ط محمد كنون.

الملائكة و رؤساء الملائكة أفضل من عوام البشر وهم أولياؤهم و عوام البشر أفضل من عوام الملائكة) [1].

ثانيا: عقيدته فى نظر الملائكة إلى وجه الله تعالى فى الآخرة

يذهب إلى أن هذا الأمر (لا قطع فيه لا بنفى ولا إثبات لتوقف ذلك على اختياره تعالى إن شاء جعلهم يرونه كالآدمي وإن شاء منعهم ولا مستند لهذا إلا الخبر الصحيح والخبر الصحيح لم يقع منه شئ فى هذا الباب فيجب الوقف) [2].

يقول السيوطي (سئل الصفار من أئمة الحنفية: الملائكة هل يرون ربهم؟ فقال: اعتماد والدي الشهيد أنهم لا يرون ربهم سوى جبريل، فإنه يرى ربه مرة واحدة، ولا يرى بعده أبدا، وسئل إذا كانوا موحدين لم لا يرون ربهم؟ قال: إن الرؤية فضل الله، والله يؤتى فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم. انتهى.

قلت: هذا ذكره أيضا أبو الحسن الهروى من الحنفية في أرجوزته وذكره من أئمتنا الشيخ عز الدين بن عبد السلام، ولكن الأرجح أنهم يرونه فقد نص عليه إمام أهل السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الأشعري فقال له في كتابه الإبانة في أصول الديانة ما نصه: فإذا لم يكن بعد رؤية الله (ﷻ) أفضل من رؤية نبيه (ﷺ)، وكانت رؤية نبي الله أفضل لذات الجنة كانت رؤية الله (ﷻ) أفضل من رؤية نبيه (ﷺ).

وإذا كان ذلك كذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين، وملائكته المقربين،

---

(١) انظر: أرجوزة جوهرة التوحيد:ابراهيم بن ابراهيم بن حسن اللقاني مع شرحها تحفة المريد على جوهرة التوحيد: ابراهيم بن محمد الباجوري، ص ٢: ٦٩ وما بعدها بتصرف تعليق لجنة العقيدة جامعة الازهر.

(٢) انظر جواهر المعانى ص٤٣٢ محمد كنون.

وجماعة المؤمنين، والصديقين النظر إلى وجهه الكريم. انتهى[(١)].

وقد تابعه على ذلك البيهقي فقال: باب ما جاء في رؤية الملائكة ربهم، وممن قال برؤية الملائكة ربهم من المتأخرين شمس الدين بن القيم وقاضي القضاة جلال الدين البلقيني، وهو الأرجح بلا شك[(٢)].

ويقول السفاريني (وقع في كلام بعض الأئمة أن رؤية الله تعالى خاصة بمؤمني البشر، وأن الملائكة لا يرونه، واحتج له بقوله تعالى: ﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ** ﴾ فإنه عام خص منه بالآية والأحاديث في المؤمنين فيبقى على عمومه في الملائكة.

قال السيوطي: وقد نص البيهقي على خلافه فقال في كتاب الرؤية: ذكر ما جاء في رؤية الملائكة ربهم - فأخرج عن عدي بن أرطاة عن رجل من الصحابة (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال « إن لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافة ما عندهم، ملك ما تقطر دمعة من عينه إلا وقعت ملكا يسبح، وملائكة سجودا منذ خلق الله السماوات والأرض لا يرفعون رءوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم فينظرون إليه قالوا: سبحانك ما

---

(١) انظر: الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ص٥٤ المحقق: د. فوقية حسين محمود، ط: دار الأنصار – القاهرة، ط١، ١٣٩٧.

(٢) انظر: الحبائك في أخبار الملائك: جلال الدين السيوطي ص٢٦٥ تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

عبدناك كما ينبغي لك » " انتهى [١].

والحق الذي لا مرية فيه أنهم يرونه تعالى، بل ومؤمنو الجن، إما في الموقف فجزما مع سائر المؤمنين، وإما في الجنة[٢]

(١) انظر: الإبانة الكبرى لابن بطة: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري ٤٦/٧ ح رقم ٣٤، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ط: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

(٢) انظر:لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ٢٤٩/٢ ط: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط٢- ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

المبحث الخامس

عقيدته فى التصوف والصوفيه

وفى هذا المبحث تحدثت عن موقفه من بعض مسائل التصوف وموقفه من أولياء الله تعالى كما يلى :

1] التعريف بالشيخ الواصل:

يقول علي حرازم: (اعلم أن سيدنا (ﷺ) سئل عن حقيقة الشيخ الواصل وما هو؟

فأجاب: أما ما هو حقيقة الشيخ الواصل فهو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر في الحضرة الإلهية نظرا عينيا وتحقيقا يقينيا، فإن الأمر أوله محاضرة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف، ثم مكاشفة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق، ثم مشاهدة وهو تجلي الحقائق بلا حجاب لكن مع خصوصية، ثم معاينة وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ولا بقاء للغير والغيرية عينا وأثرا، وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء، فليس في هذا إلا معاينة الحق في الحق للحق بالحق:

فلم يبق إلا الله لا شيء غيره... فما ثم موصول وما ثم واصل[1]

إن فى هذه الكلمات غلو ممقوت، فقد جعل شيخه أعلى مرتبة من الصحابة، وسائر القرون الثلاثة، من شهد لهم الرسول (ﷺ) بأنهم خير القرون إلى غير ذلك ممن سواهم من الصالحين، في هذا الكلام ضلالات وأباطيل، قوله الشيخ الواصل هو الذي رفعت الحجب له عن كمال النظر إلى الحضرة الإلهية، إلى قوله فلم يبقى إلا الله البيت... يعني أن الشيخ الواصل إلى الله

(1) انظر جواهر المعاني ٣٠٤، ط محمد كنون.

تعالى العارف به حق المعرفة تتكشف له كل الحجب حتى يشاهد حقيقة الذات الإلهية، ثم يرتقي بعد ذلك إلى مقام الفناء، فيفنى عن نفسه وعن فنائه ويمتزج بالله فتتم الوحدة، ولا يبقى هنالك غير (وإنما حق في حق)، وهذه عقيدة وحدة الوجود، واعتقادها كفر، فهيهات أن يمتزج الحق بالباطل، والخالق بالمخلوق، والسيد بعبده، بل العبودية لازمة لغير الله تعالى لا تنفك عنه طرفة عين.

فإذا خيل للمتصوف، أنه أمتزج بالله تعالى وصار شيئا واحدا، كما استشهد بالبيت فلا واصل ولا موصول، ولا خالق ولا مخلوق، ولا كامل ولا ناقص، بل هما شيء واحد، فقد كَذَبته نفسه، وأضله شيطانه، وسلك غير سبيل المؤمنين، وصار من الزنادقة المضلين، فإن هذا الأمر الذي ادعاه لم يجئ به رسول الله (ﷺ) ولا التابعين ولا الأئمة المجتهدين، وكانوا أفضل هذه الأمة وأعلمها بالله وأتقاها له، فعلى قول هذا القائل يكون الصحابة لم يبلغوا درجة الشيخ الواصل، لأنهم كانوا يفرقون بين الحق والخلق، فالشيخ الواصل يرى الله علانية في كل وقت مع انتفاء الغير والغيرية بينهم وهذا باطل.

٢) إيمانه بالفناء ووحدة الوجود وزعمه ذلك لنفسه، بل زعم أنه في الذروة العليا من ذلك وصدقه فيه مريدوه فآمنوا به واعتقدوه يقول على حرازم (سيدنا أبو العباس صاحب أحوال سمية، ومقامات علية، ومواهب رحمانية، ومواجيد ربانية، ذو محو وفناء، وصحو وبقاء، وغيبة فى مولاه، وشهود لما به تولاه) [(١)].

ويقول أيضا -: (وكثيرا ما يقرر هذا المعنى ويدل عليه، ويرشد بحاله ومقاله إليه، وينشد بحاله على سبيل التمثيل -: أنا معي بدر الكمال، حيث يميل قلبي يميل، وذلك بأنه قد محا السوى، فلا يشاهد مع الله غيرا، ولا يرى نفعا ولا

(١) انظر جواهر المعانى، ص ١٥٥، ط محمد الراضي كنون.

ضرا، بل يشاهد الفعل من الله، وأنه هو المتصرف، والدال بفعله عليه والمتعرف، وأن أفعاله كلها مصحوبة بالحكمة، محفوفة بالرحمة، ويرى الخلق كالأواني المسخرة في يد غيره، ويعد شهود الإنسان نفسه اثنينية، ويتمثل بلسان حاله ويقول: إذا قلت: ما أذنبت. قالت مجيبة: وجودك ذنب لا يقاس به ذنب.

وعلى هذا المعنى صارت حالته فلا ترى أفعاله وأقواله وتصريحاته وتلويحاته تحوم إلا على الفناء في الله والغيبة فيه عما سواه...) [(١)].

وهذا لون آخر من شدة غلو الشيخ في نفسه وغلو أصحابه فيه انتهى به وبهم إلى دعوى الفناء الممقوت، والقول بوحدة الوجود، إن ذلك لإلحاد في الدين، وبهتان وكفر مبين.

يقول ابن تيميه (الفناء يراد به ثلاثة أمور):

أحدها: وهو الفناء الديني الشرعي، الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، هو أن يفنى عما لم يأمر الله به بفعل ما أمر الله به، فيفنى عن عبادة غيره بعبادته، وعن طاعة غيره بطاعته وطاعة رسوله، وعن التوكل على غيره بالتوكل عليه، وعن محبة ما سواه بمحبته ومحبة رسوله، وعن خوف غيره بخوفه، بحيث لا يتبع العبد هواه بغير هدى من الله، وبحيث يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، كما قال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ**﴾، التوبة: الآية ٢٤ فهذا كله هو مما أمر الله به ورسوله.

وأما الفناء الثاني: وهو الذي يذكره بعض الصوفية، وهو أن يفنى عن شهود ما سوى الله تعالى، فيفنى بمعبوده عن عبادته، وبمذكوره عن ذكره،

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص ١٦١، ط محمد الراضى كنون.

وبمعروفه عن معرفته، بحيث قد يغيب عن شعوره بنفسه وبما سوى الله – فهذا حال ناقص، قد يعرض لبعض السالكين، وليس هو من لوازم طريق الله، ولهذا لم يعرض مثل هذا للنبي (ﷺ) والسابقين الأولين.

ومن جعل هذا نهاية السالكين فهو ضال ضلال مبينً، وكذلك من جعله من لوازم طريق الله فهو مخطئ، بل هو من عوارض طريق الله التي تعرض لبعض الناس دون بعض، ليس هو من اللوازم التي تحصل لكل سالك.

وأما الثالث: فهو الفناء عن وجود السوى، بحيث يرى أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق، وأن الوجود واحد بالعين، فهذا قول أهل الإلحاد والاتحاد، الذين هم من أضل العباد) [(١)].

وعلى هذا فالطريق الثانى والثالث ليسا من لوازم طريق الله، ولهذا لم يعرض مثل هذا للنبي (ﷺ) والسابقين الأولين. وعلى أية حال فسواء كان التاجاني على الطريق الثانى أو الثالث فإن ما عليه التاجاني مخالف لما جاء به رسول الله (ﷺ).

٣- تهجمه على الله وعلى كل ولي لله وسوء أدبه معهم، إذ يقول: قدماي على رقبة كل ولي: فلما قيل له: إن عبد القادر الجيلاني قال: فيما زعموا: قدمي على رقبة كل ولي، قال: صدق ولكن في عصره، أما أنا فقدماي على رقبة كل ولي من آدم إلى النفخ في الصور. فلما قيل له: أليس الله قادرا على أن يوجد بعدك وليا فوق ذلك ؟ قال: بلى، ولكن لا يفعل، كما أنه قادر على أن يوجد نبيا بعد محمد (ﷺ)، ولكنه لا يفعل، ومريدوه يؤمنون بذلك

---

(١)انظر الرسالة التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع ابن تيمية، ص ٢٢١، تحقيق: د. محمد بن عودة السعويط: مكتبة العبيكان – الرياض، ط: السادسة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

ويدافعون عنه[1].

فهو يدعى أنه ولي من أولياء الله وليس ذلك فحسب بل يدعى أنه خاتم الأولياء وسيدهم وممدهم فما أبعد هذه الدعاوى عما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وهم لعمري أولى بالاتباع من التجانيين ومن يرغب عن اتباعهم ويتمسك بطريقة التجانيين إلا من سفه نفسه.

وليث شعري ما فائدة قول التجاني (قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله من لدن آدم إلى النفخ في الصور) فإن أقل المؤمنين تواضعا وتأدبا مع الله ومع عباده المؤمنين لا تحدثه نفسه أن يضع قدمه منعولة أو حافية على قدم مؤمن آخر فكيف يضعها على رقبة ولي لله أليس هذا غاية التحقير والإهانة وكيف يليق بمتصوف هذب نفسه وجاهدها حتى وصلت إلى الله بزعمه وطهرت من جميع الرعونات والرين والدرن أن يطأ رقاب الناس بقدميه وعهدنا بالمتصوفة كالشادلية مثلا أن يسموا أنفسهم تراب أقدام أهل الله فجاء التجانيون بعكس ذلك ألم يكفهم أنهم زعموا أن شيخهم خاتم الأولياء وسيد العارفين وممدهم وإمامهم حتى أرادوا أن يفرشوا له جميع أولياء الله الصالحين ليمشي على رقابهم بقدميه.

فإن أولياء الله قال الله تعالى فى شأنهم فى سورة يونس: **(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤))**.

وفى الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ) (إن الله قال من

---

(١) انظر الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية: أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (المتوفى: ١٤٠٧هـ) الطبعة: الثانية ص ٥٥.

عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) [١].

فانظر إلى هؤلاء الذين يدوسون بأقدامهم على أولياء الله تعالى ويفضلون أنفسهم على هذا النحو. وهذه الكلمات منهم إن دلت على شيء فإنما تدل على مقدار العجب والفخر الذي تحلى به هؤلاء فإن أولياء الله من آل البيت لم يدعى آحدا منهم ما ادعاه التاجاني.

٤- زعمه أن من كان على طريقته وتركها إلى غيرها من الطرق الصوفية تسوء حاله، ويخشى عليه سوء العاقبة والموت على الكفر.كما يزعم أنه يجب على المريد أن يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي المغسل لا اختيار له، بل يستسلم لشيخه فلا يقول: لم، ولا كيف، ولا علام، ولا لأي شيء... إلخ [٢].

وبهذا فالمريد لا عقل له ولا تفكير له بل يجب عليه تنفيذ ما يمليه عليه شيخه دون أى اعتراض عليه.

٥- يزعمون أنه كان يحدث له عند نزول الفيوضات ما كان يحدث للنبى عند نزول الوحى يقول على حرازم (وكذلك يظهر عليه من آثار جذبه وقوة حاله أمورا أخر كعظم جثته وامتلاء بدنه وتهلل وجهه وثقل الأمر عليه حتى لا يستطيع حركة وتذكر هنا ماكان يقع للنبى (ﷺ) عند نزول الوحي) [٣].

فهو هنا يشبه نفسه برسول الله (ﷺ) عند نزول الوحى وأنه يحدث له ما كان يحدث لرسول الله (ﷺ) وفى هذا إدعاء للنبوة وليس هناك نبي بعد رسول

(١) الحديث اخرجه البخاري فى صحيحه ك الرقائق ب التواضع ١٠٥/٨ حديث رقم ٦٥٠٢، ط دار طوق النجاه، ط١ ١٤٢٢هـ.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص ط المحموديه.

(٣) انظر جواهر المعانى، ص٤٢، ط المحموديه.

الله (ﷺ) قال تعالى: **(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)** الأحزاب: الآية ٤٠.

٦- يعتقدون أنه يتصرف فى الأمور كيف يشاء، فيجلب النفع ويدفع الضر، يقول على حرازم (ومن كماله وعلو منصبه الشريف، ما أوتيه من مقام الخلافة وخطة التصريف ووليه من النيابة والتحكيم، والأمر النافذ العميم، من جلب ودفع، وضر ونفع، فهو يجلب بقوته ويدفع ويضع بهمته، ويرفع ويرقى باذن الله، وينزل ويولى ويعزل على حسب ما صرفه فيه مولاه ومكنه منه وأولاه فحكمه نافذ عن الله، وأمره بأمر الله من غير حول منه ولا اختيار، بل بقدرة العزيز الجبار) [1].

فهو هنا يزعم أنه يستطيع النفع والضر والجلب والدفع وهذا مخالف لكتاب الله (ﷻ) حيث قال تعالى على لسان نبيه: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١٨٨﴾ الأعراف: الآية ١٨٨.

وبين سبحانه أنه هو وحده الذى يملك النفع والضر والجلب والدفع قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ٢٦﴾ آل عمران: الآية ٢٦ فإن ذكر ما ليس من شأنه النفع ولا دفع الضر من نبي ومَلَك وولي أو غيره على وجه الإمداد إشراك مع الله،، إذ لا قادر على الدفع غيره، ولا خير إلا خيره.

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص١٦٨، ط محمد كنون.

٧- يعتقد التاجاني أن رسول الله (ﷺ) أعطاه مفتاح القطبائية فيقول (أعطانى رسول الله (ﷺ) مفتاح القطبائية وهو لا يعطى ولا يذكر الا لمن سبق فى علم الله أنه يصير قطبا) [١].

فهو هنا يزعم أنه التقى برسول الله (ﷺ) لقاء حسيا وأنه أعطاه مفتاح القطبائية، لأنه سبق فى علم الله تعالى أنه من الأقطاب.

وهذا من الإفتراء على الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ الأنعام: الآية ٩٣ .

٨- يزعم التاجاني أن العارف بالله يصير حرفا من حروف الذات فيقول (ان العارف بالله يصير حرفا من حروف الذات قيل له ان العارف ذات والحرف ذات كيف يصيرا ذاتا واحدة قال ان العارف يصير يتصرف بذاته كالحرف لا أنه عين الحرف) [٢].

وهذا قول بوحدة الوجود وهذا باطل فالعارف يتصرف بذاته كما أن الله تعالى يتصرف بذاته وهذا من البهتان العظيم.

٩- يزعم التجاني أن العارف بالله يسمع القرآن من (الذات المقدسة سمعا صريحا لا فى كل وقت وانما ذلك فى استغراقه وفنائه فى الله تعالى) [٣].

وهذا أيضا فول بالإتحاد والحلول والفناء وهو أيضا باطل فكيف يسمع القرآن من (الذات المقدسة سمعا صريحا وفى هذا تجسيد للذات المقدسة.

١٠- يزعم أن الأولياء هم الذين يصنعون خوارق الأمور لأنفسهم فيقول

---

(١) انظر جواهر المعاني، ص١٧٩ط محمد كنون.

(٢) انظر جواهر المعاني، ص١٧٩ ط محمد كنون.

(٣) انظر جواهر المعاني، ص٣٢٨ ط المحموديه.

(أما الأولياء فما مالوا لخرق العوائد إلا لضعفهم عن تحمل أعباء الحضرة الإلهية وعدم طاقتهم لصعوبة تجلياتها فمالوا لخرق العوائد ترويحا لأرواحهم من ضغطة الوارد وإبقاء على نفوسهم بدوام التمتع ببعض شئ شهواتها) (١).

وهذا قول باطل لأن الكرامة هبة من الله تعالى لمن يشاء من عباده الصالحين لا تطلب ابتداءا يقول الشيخ محمد عبده (وأن صدور خارق للعادة على يد غير نبى مما تتناوله القدرة الإلهية فلا أظن أنه موضع نزاع يختلف عليه العقلاء) (٢).

فالكرامة هي (أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم) (٣).

إن الكرامة أمر خارق للعادة يظهرها الله تعالى على يد ولي من أوليائه دون اختياره، وهي من فعل الله (ﷻ) ولا يد للولي فيها، بل ليس للولي كسب في الكرامة.كما أن الكرامة لو ثبتت لشخص من الأولياء، فإنه يجتهد في إخفائها ولا يركن إليها، ويخاف أن تكون من قبيل الاستدراج، ويسعى في أن لا يطلع عليها أحد، ويحاول كتمانه، خوفًا من الاغترار والاشتهار.

١١- يزعم أن (ولد الزنا لا حسنة له أصلا ولا دخول له للجنة أصلا ولو فعل ما فعل لأنه لم يتكون من نكاح شرعي إلا إن صحب أحدا من هؤلاء

(١) انظر جواهر المعاني، ص٤١١ ط محمد كنون.

(٢) انظر رسالة التوحيد: محمد عبده، ص ١٠٦: مطابع دار الكتاب العربي، ١٩٦٦ .

(٣) انظر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلـــي، ٢: ٣٩٢ مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـــ – ١٩٨٢ م.

العارفين وهم مفاتيح الكنوز الأربعة والأفراد الأربعة والقطب والخليفة والإمامان فمن صحب واحدا منهم واحتمى به طهره الله وأدخله الجنة إذا خدم واحدا من هؤلاء الأربعة المذكورين أو تحاب معه أو صحبه أو أكل معه أو صلى خلفه أو تصرف له فى حاجة قضاها له) [١].

ولا أدرى ما الذنب الذى ارتكبه ولد الزنا حتى يكون لا حسنة له أصلا ولا دخول له للجنة أصلا ولو فعل ما فعل وهذا مخالف لشرع الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ التكوير: اللأيات ٨ – ٩.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾ غافر: الآية ١٧.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ المدثر: الآية ٣٨.

١٢- يعتقد أن (التعريف بمنزلة الألوهية له ظاهر وباطن، فالتعريف بظاهر الألوهية لأصحاب الحجاب من جميع الأكوان، فكلها تقر له بالعبودية وتعترف أنهم عبيد مقهورون تحت حكمه، وهذا الأمر فيه جبلة من أصل خلقتهم، وبذا تعرف إبطال قول من قال من العلماء بوجود التقليد فى الخلق فى معرفة الألوهية، وظنوا أن معرفة الألوهية يخاض فيها بالبراهين وأن فى الخلق من لا يعرف الإله وهو باطل) [٢].

(وأما التعريف بباطن الألوهية، فهو للصديقين والعارفين، خرقوا حجاب الظواهر وبلغوا من باطن الألوهية إلى رتبة حق اليقين، فتجلى الله لهم بباطن

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص٤٤٥ ط محمد كنون.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص ط محمد كنون.

اسمائه وصفاته، وأفاض عليهم أسرارها، فاختطفوا عن دائرة البشرية وصارت جميع حركاتهم وسكناتهم بالله محضا، وحيث كانوا بالله كانوا فى جميع أمورهم لله فى الله، عن الله موتى عن جميع ما سواه، والتعريف للأقطاب والنبيين تجلى عليهم بالسر المصون والغيب المكنون الذى تنقطع الأعناق دون ذكره ويسمى فى الوضع باطن باطن الألوهية، ثم الباطن الرابع هى حضرته الخاصة به (ﷺ) لا مطمع للأقطاب والنبيين أن يشموا منها رائحة ولو تبدى منها مقدار هيئة على أكابر الرسل لذابوا من هيبة الجلال وصاروا محض العدم فى أقل من لمح البصر).

وهذا القول أيضا يفهم منه القول بوحدة الوجود وهو قول باطل.

١٣- قسم الوحى من الله لأصحاب هذه المراتب كل على قدر مرتبته، فأصحاب المرتبة الأولى: وهم جميع الخلق المحجوبون، فوحى الله إليهم ما يعطيهم فى حال المنام، يكشف لهم ما شاء من أمور الغيب فى وقت ما لا فى جميع الأوقات، وأما أصحاب باطن الألوهية: وهم الصديقون، فوحيه إليهم أن كشف لهم أحوال الغيب جهارا، وأسمعهم (سبحانه وتعالى) لذة مساررته لهم، لتبدي حقائق تلك الأسرار، لكن وإن بلغوا ما بلغوا من وحي الله إليهم تقصر رتبتهم عن مرتبة الأقطاب، كما أن الأقطاب وإن بلغوا ما بلغوا من وحي الله إليهم تقتصر مرتبتهم عن مرتبة النبيين عليهم الصلاة والسلام، كما أن رتبة الرسل الأكابر وإن بلغت ما بلغت من الوحي تقتصر مرتبتهم عن مرتبة النبي (ﷺ)، ثم إنه يسمع السر المصون جهارا، ثم الوحي تارة يكون بمجئ الملك يخبره بقول الله وهو القرآن، وتارة يكون بسماع السر المصون وهو المرتبة العليا فى الوحي ولا مرتبة فوقها، وتارة يكون باللقاء يتلقى فيها الأمر الإلهي من الله بلا واسطة، وتارة يكون بالإلقاء وهو المسمى بالنفث، وتارة يكون بالنيابة وهذه النيابة لا تذكر وذوقها عزيز الوجود، وإلى هذه المرتبة من الوحي تشير جميع

الأحاديث القدسية، ثم من أقسام الوحي ما يكون من فيض المقام الذى تقتضيه المشاهدة، ومنه ما يكون بالإلقاء الذى هو الإلهام ولا يعلم صاحبه من أين دخل عليه، وإلى هذا يشير قوله تعالى(وعلمناه من لدنا علما) الكهف :٦٥ ومن الوحي أيضا ما يكون بالنظر في مراتب الأسماء والصفات وما تستحقه من الخواص، فيأخذ منها فيضا إلهيا ووحيا ربانيا يعلم به حكم الغيب وصريح الأمر الإلهي، ومن الوحي ما يكون بطريق الورود يرد عليه الوارد في حضرته من عند الله تعالى في منزلة الرسول من عنده فيلقى إليه ما يلقى من التعريفات والأسرار والعلوم وكشف الغيوب وتحقيق الأمر، " ومن الوحي ما يكون تلقيه بالنظر فى قواعد الحكمة السارية فى الوجود بالنظر فيما تستحقه الصفات والأسماء من الخواص[١].

بهذه النصوص الصريحة يتبين لكل أحد ما هم عليه من ادعاء النبوة حيث يدعون الوحي إليهم وحصولهم على العلم من غير طريق رسول (ﷺ).

يقول القرطبي (فقد حصل العلم القطعي واليقين الضروري وإجماع السلف والخلف على أن لا طريق إلى معرفة أحكام الله تعالى، التي هي راجعة إلى أمره ونهيه ولا يعرف شيء منها إلا من جهة الرسل، فمن قال إن هنالك طريق أخرى يعرف بها أمره ونهيه غير الرسل حتى يستغني عن الرسل فهو كافر يقتل ولا يستتاب ولا يحتاج معه إلى سؤال وجواب، ثم هو قول.

بإثبات أنبياء بعد نبينا (ﷺ) الذي قد جعله الله خاتم أنبيائه ورسله فلا نبي بعده ولا رسول) [٢].

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص٤٦١ بتصرف، ط محمد كنون.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ٤١/١١، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

وقال القاضي عياض المالكي: "... أو من ادعى النبوة لنفسه، أو جوز اكتسابها، والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها، كالفلاسفة وغلاة المتصوفة، وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة، أو أنه يصعد إلى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين، فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي (ﷺ) لأنه أخبر (ﷺ) أنه خاتم النبيين لا نبي بعده وأخبر عنه الله تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس؛ وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وأن مفهومه المراد منه، دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا "اهـ [(١)].

١٤- ادعاء العصمة للأقطاب فيقول (ثم لتعلم أن من تجلى الله له بالسر المصون، والغيب المكنون، عصم من المعاصي بكل وجه وبكل اعتبار فلا تتأتى منه المعصية التي هي مخالفة أمر الله تعالى صريحا أو ضمنا، وليس له فيها إلا العصمة من مخالفة أمر الله تعالى، ولذا ثبتت العصمة للنبيين، وفي ضمنهم الأقطاب، ولم يصرح بهم (ﷺ) في قوله حيث قال لا عصمة إلا لنبي فقد ستر الأقطاب هناك، من كونهم لا تعرف مراتبهم، وما أخبر الله الخلق بها، أعني بمرتبة الأقطاب، ولا وصل العلم إليهم بها فهي مكتومة لذلك لم يصرح بعصمة أهلها (ﷺ)، لكن السر المصون مانع لمن ذاقه أن يعصي الله حتى طرفة عين، وأما من عداهم من الصديقين الذين نزلوا عن رتبتهم فلا عصمة عندهم، وتجري عليهم الأقدار كما تجري على غيرهم، كما قال الجنيد حيث قيل

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ٦١٠/٢ الناشر: دار الفيحاء – عمان الطبعة: الثانية – ١٤٠٧ هـ.

له: أيزني العارف فأطرق ساعة ثم قال: وكان أمر الله قدرا مقدورا [(١)].

فهو باعتبار أنه قطب فهو يدعى العصمة لنفسه و(هذه طامة أخرى وهي ادعاء العصمة للأشخاص المتخيلين المتسمين بالأقطاب الذين شاركوا الأنبياء في العصمة، وكتم النبي (ﷺ) هذا العلم ولم يبح به لأحد حتى لأبي بكر الذي هو أفضل الصديقين، فلم يكفهم ادعاء العصمة للأقطاب المزعومين، حتى أضافوا إليه كتمان النبي (ﷺ) لذلك، وليث شعري كيف علمه التجاني، أمن طريق النبي (ﷺ) وقد وصفه بالكتمان، أم من الله بلا واسطة، وظاهر قوله فيما زعموا أن من ذاق السر المصون يستحيل أن تصدر منه معصية، أنه أدرك ذلك من غير طريق النبي (ﷺ) مما يسمونه بالذوق وقد قيل لأحمد بن حنبل عن بعض المتصوفة أنه إذا سئل عن شيء لا دليل عليه من الشرع زعم أنه أدركه بالدوق فقال (رَحِمَهُ ٱللَّهُ): من أحالك على غائب فما أنصفك) [(٢)].

فليس هناك معصوم إلا النبي (ﷺ)، بل كل يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول (ﷺ).

فقد أجمع المسلمون أن العصمة لا تكون إلا للأنبياء (عليهم السلام)، وأما من دونهم كأصحاب النبي (ﷺ) فليسوا بمعصومين إجماعاً فضلا عمن دونهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "(وَالْأَوْلِيَاءُ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مُحَدَّثُونَ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ (ﷺ):« لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص ط محمد كنون.

(٢) انظر: الكتاب: الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية: أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، ص١١٨.

رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ »[1]

فَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ الْمُحَدَّثِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عُمَرُ؛ وَأَبُو بَكْرٍ أَفْضَلُ مِنْهُ إذْ هُوَ الصِّدِّيقُ فَالْمُحَدَّثُ - وَإِنْ كَانَ يُلْهَمُ وَيُحَدَّثُ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى- فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْرِضَ ذَلِكَ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمَعْصُومِ. وَلِهَذَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يُبَيِّنُ لَهُ أَشْيَاءَ تُخَالِفُ مَا يَقَعُ لَهُ كَمَا بَيَّنَ لَهُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَيَوْمَ مَوْتِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَيَوْمَ قِتَالِ مَانِعِي الزَّكَاةِ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُشَاوِرُ الصَّحَابَةَ؛ فَتَارَةً يَرْجِعُ إلَيْهِمْ وَتَارَةً يَرْجِعُونَ إلَيْهِ، وَرُبَّمَا قَالَ الْقَوْلَ: فَتَرُدُّ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ قَوْلَهُ وَتُبَيِّنُ لَهُ الْحَقَّ فَيَرْجِعُ إلَيْهَا وَيَدَعُ قَوْلَهُ،كَمَا قَدَّرَ الصَّدَاقُ وَرُبَّمَا يَرَى رَأْيًا فَيُذْكَرُ لَهُ حَدِيثٌ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) فَيَعْمَلُ بِهِ وَيَدَعُ رَأْيَهُ، وَكَانَ يَأْخُذُ بَعْضَ السُّنَّةِ عَمَّنْ هُوَ دُونَهُ فِي قَضَايَا مُتَعَدِّدَةٍ، وَكَانَ يَقُولُ الْقَوْلَ فَيُقَالُ لَهُ: أَصَبْت فَيَقُولُ وَاَللَّهِ مَا يَدْرِي عُمَرُ أَصَابَ الْحَقَّ أَمْ أَخْطَأَهُ ؟. فَإِذَا كَانَ هَذَا إمَامَ الْمُحَدَّثِينَ فَكُلُّ ذِي قَلْبٍ يُحَدِّثُهُ قَلْبُهُ عَنْ رَبِّهِ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ هُوَ دُونَ عُمَرَ، فَلَيْسَ فِيهِمْ مَعْصُومٌ بَلِ الْخَطَأُ يَجُوزُ عَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ، وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ تَدَّعِي أَنَّ الْوَلِيَّ مَحْفُوظٌ، وَهُوَ نَظِيرُ مَا يَثْبُتُ لِلْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْعِصْمَةِ فَهَذَا بَاطِلٌ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ. وَلِهَذَا اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ: يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إلَّا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، وَإِنْ كَانُوا مُتَفَاضِلِينَ فِي الْهُدَى وَالنُّورِ وَالْإِصَابَةِ؛ وَبِهَذَا صَارَ جَمِيعُ الْأَوْلِيَاءِ مُفْتَقِرِينَ إلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَا بُدَّ لَهُمْ أَنْ يَزِنُوا جَمِيعَ

---

(١) الحديث اخرجه البخاري فى صحيحه ك المناقب ب مناقب عمر ١٢/٥ ح رقم ٣٦٨٩ انظر الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

أُمُورِهِمْ بِآثَارِ الرَّسُولِ، فَمَا وَافَقَ آثَارَ الرَّسُولِ فَهُوَ الْحَقُّ وَمَا خَالَفَ ذَلِكَ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَإِنْ كَانُوا مُجْتَهِدِينَ فِيهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُثِيبُهُمْ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ وَيَغْفِرُ لَهُمْ خَطَأَهُمْ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ أَعْظَمُ اهْتِدَاءً وَاتِّبَاعًا لِلْآثَارِ النَّبَوِيَّةِ فَهُمْ أَعْظَمُ إيمَانًا وَتَقْوَى) [(١)].

١٥- يعتقد أن (الصفوة العليا من الصديقين إلى الرسل أعري عنهم الحجاب فتجلى الله لهم عيانا) [(٢)].

وما يدعيه هذا مناقض لكتاب الله تعالى ولسنة نبيه (ﷺ) كما قال (سبحانه وتعالى) لموسى لما طلب رؤيته: ﴿ **لَنْ تَرَانِي** ﴾ [الأعراف: الآية ١٤٣]، وقول النبي (ﷺ) ((إنكم سترون ربكم يوم القيامة، كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته)) [(٣)].

قيد الرؤية بيوم القيامة، لئلا يتوهم أحد أنه يرى ربه قبل يوم القيامة.، فدل ذلك على أن الرؤية بالعين ممتنعة في الدنيا.

١٦- يعتقد أن (ذات العارف تبلغ أن تكون هى العاملة فى الأشياء بلا دعاء ولا ذكر، حتى إنه لو اجتمع عليه ألف رجل يقتلونه فى محل ليس فيه غيره ثم نطق فى ضميره أن يعجزوا عجزوا عنه فى الحين دون أن يستعيذ

---

(١) انظر مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ٢٢٦/٢ الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٢) انظر جواهر المعانى ص٥٣٤ ط محمد كنون.

(٣) الحديث أخرجه البخاري فى صحيحه ك التوحيد ب قول الله تعالى **(وجوه يومئذ ناضرة)** ٩/ ١٢٧ ح رقم ٧٤٣٦. انظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ط: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

بالله لأنه يفعل الأشياء بالله وأي شئ أراده فى ضميره وقع فى الحين) [1].

وهذا بالطبع مخالف للعقيدة الاسلامية، فإن الذى يؤثر فى الأشياء هو الله تعالى وحده، ولا بملك أحدا لنفسه نفعا ولا ضرا إلا بإذن الله تعالى قال تعالى **(قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)** الأعراف: الآية ١٨٨.

١٧) يقوم بالتفرقة بين العامة والخاصة فى ثواب الطاعات فيقول(اللفظة الواحدة من الذكر يعطى الله عليها بكل حرف عشر حسنات هذا لعامة الناس فقط، وأما أهل التخصيص فلا يعرف قدرهم حتى إن الواحد منهم إذا نطق بالكلمة الواحدة عدلت له أعمال الثقلين) [2].

فهو يزعم أن أهل التخصيص إذا نطق الواحد منهم بالكلمة الواحدة عدلت له أعمال الثقلين فلو كانت الكلمة الواحدة تعدل أعمال الثقلين لما قال النبي (ﷺ) «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»[3].

فهى دعوة إذن إلى ترك العمل والطاعات والعبادات لأن الكلمة الواحدة تعدل أعمال الثقلين.

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص٥٣٥ بتصرف يسير، ط محمد كنون.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص٥٢٢ بتصرف يسير، ط محمد كنون.

(٣) الحديث اخرجه البخاري ك تفسير القرآن ب وأنذر عشيرتك الأقربين ١١١/٦ ح رقم ٤٧٧١.

١٨- يدافع عن شطحات الصوفية فيقول (الشطحات التى صدرت عن الصوفية ما يوهم أن لهم علوا على مراتب النبيين والمرسلين مثل قول أبى يزيد البسطامى (خضنا بحرا وقفت الأنبياء بساحله) ومثل قول عبد القادر الجيلانى معاشر الأنبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوه.

والجواب أن للعارف وقتا يطرأ عليه الفناء والاستغراق حتى يخرج عن دائرة حسه وشهوده ويخرج عن جميع مداركه ووجوده لكن تارة يكون ذلك فى ذات الحق فيتدلى له من قدوس اللاهوت من بعض أسراره فيضا يقتضى منه أن يشهد ذاته عين ذات الحق لمحقه فيه واستهلاكه فيها ويصرح فى هذا الميدان بقوله سبحانى لا إله إلا أنا وحدى جلت عظمتى وتقدس كبريائى هو فى ذلك معذور لأن العقل الذى يميز به غاب عنه وانمحق وعند فقد العقل وذهابه وفيض ذلك السر القدسي عليه تكلم بما تكلم به فالكلام الذى وقع فيه خلقه الله فيه نيابة عنه فهو يتكلم بلسان الحق لا بلسانه ومعربا عن ذات الحق لا عن ذاته وتارة يكون الاستغراق للعارف فى ذات النبى فيتدلى له (ﷺ) ببعض أسراره فلا يشهد ذاته إلا ذات النبى فيتكلم يلسان النبي نيابة عنه) [(١)].

وهذا أيضا قول بالإتحاد والحلول فهو يفنى فى الله لدرجة أنه يتكلم بلسان الله ويفنى أيضا فى النبي فيتكلم بلسان النبي وهذا كلام باطل، فالنبي (ﷺ) مع أنه أتقانا لله وأخشانا له إلا أنه لم يدعى ما ادعاه التاجانيون، يقول محمد تقي الدين(هذه الشطحات كل واحدة منا كفر صريح، وقد اعتذر التجانيون عن أصحابها بزعمهم حين قالوها كانوا قد فنوا في الله ولم يبق عقل ولا شعور، فسقط عنهم التكليف، فأما أن يكونوا مجانين فقدوا عقولهم أو ولدوا مجانين، فكيف يُدوِّنون هذيانهم، ولسيما ما هو كفر، ويُعظِّمُونهم ويمدحونهم على ذلك

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص٦٠٩ وما بعدها بتصرف، ط محمد كنون.

الهذيان الكفري والمجنون، كالبهيمة لا ُيحمد ولا يُذم، ولا يُقال أنه ولي الله ولا عدو الله إلا باعتبار ما كان قبل فقد عقله، وهم لا يسلمون أنهم مجانين بل يصفونهم بالعلم والولاية والصلاح وبلوغ أعلى المراتب، وذلك لا يكون إلا إذا كانوا عقلاء فإن كانوا عقلاء فقد كفروا بالله، وإن كانوا مجانين فلا فضل لهم، ومن دوَّن كفرياتهم وعظَّمهم بسببها من العقلاء فهو مثلهم في الكفر) [(١)].

١٩- يعتقد أن الله ملك العارفين الخلافة العظمى فيفعلون فى الكون ما يشاءون، فقد سئل عن معنى قول الشيخ عبد القادر الجيلانى وأمرى بأمر الله إن قلت كن يكن قال معنى ذلك أن الله ملكهم الخلافة العظمى واستخلفهم على مملكته تفويضا عاما أن يفعلوا فى المملكة كل ما يريدون ويملكهم الله تعالى كلمة التكوين متى قالوا للشئ كن كان من حينه فلا يستعصى عليهم شئ من الوجود) [(٢)].

وهذا الكلام كفر صريح بالله، إذ بيَّن فيه التجاني أن لله نائباً ينوب عنه في تصريف الأمور: وهذا افتراء على الله أوَّلاً، واشراك به ثانياً وذلك لما يلى.

أولاً: كل اعتقاد يُنسب إلى الله تعالى يجب أن يكون مبنياً على دليل واضح وبرهان بيِّن من الله (ﷻ) لذلك يُسْأل التاجاني وكل من اعتقد وادَّعى أن الأولياء يتصرَّفون في الكون: ما هو دليلكم وبرهانكم على ما ادَّعيتم من كتاب الله وسُنَّة رسوله (ﷺ) وإجماع المسلمين؟.

ثانياً: مما يوضِّح بطلان هذه العقيدة الوثنية الشركية التي تبنَّاها التاجاني أن الله (ﷻ) بيَّن أنّ الأمر كله في هذا الكون له وحده لا شريك له، وأن تدبير

---

(١) انظر الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية: أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، ص ١٢١ الطبعة: الثانية.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص٦١٥، ط محمد كنون.

الأمر له وحده لا شريك له ليس لأحد سواه فيه نصيب، سواءً كان ملكاً أو نبياً أو وليّاً.

الأدلة على أن الأمر لله وحده:

(١) قال (تعالى) في سورة الأعراف: ﴿ **إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يُغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين (٥٤)** ﴾.

فبيَّن (تعالى) أن الشمس والقمر والنجوم جمعيها تسير بأمره وحده لا بأمر الغوث أو القطب كما زعم أهل الباطل.

وقال – تعالى – في سورة هود: ﴿ **ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون** ﴾ (١٢٣). فبيَّن (تعالى) أن الأمر كله راجع إليه.

(٢) كذلك نفي الله (تعالى) في سورة سبأ اتخاذه نوّاباً ومساعدين وخلفاء في حكمه قال (تعالى): ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير (٢٢)** ﴾

ثالثا: مما يدل على بطلان عقيدة إشراك الله (تعالى) للأولياء الصالحين في الحكم قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ **قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به واسمع ما لهم من دونه من وليٍّ ولا يُشرك في حكمه أحداً** ﴾ (٢٦). فبيَّن (تعالى) أنه لا يشرك في حكمه أحداً كائناً من كان سواءً كان نبياً، أو وليّاً، أو ملكاً مُقرَّباً، فالزَّعم الذي زعمه التاجانية أن الله هو الذي أشرك الأولياء في الحكم هذا القول هو افتراء على الله وكذب عليه

رابعاً: ومما يدل كذلك على أنّ الأولياء الصالحين لم يُملِّكهم الله من الأمر شيئاً ولم يُشركهم في حكمه بيانه (ﷻ) أن أفضل الخلق وإمام المتَّقين لا يملك من الأمر شيئاً ولو مثقال ذرة، فإذا ثبت أن النبي (ﷺ) لم يُملِّكه الله شيئاً من الأمر دلَّ بطريق الأولى أن غيره لم يُملّكه الله شيئاً من الأمر.

قال (ﷻ) في سورة آل عمران مخاطباً النبي (ﷺ): ﴿ **ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذِّبهم فإنهم ظالمون (١٢٨) ولله ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم** ﴾ (١٢٩).

خامساً: مما يدل على بطلان ذلك أن الله (ﷻ) أخبر أن جميع الأولياء، والأنبياء، والملائكة وغيرهم من أهل الأرض والسماء لو كانوا مجتمعين وسلبهم الذباب شيئاً ما استطاعوا أن يستنقذوه منه، فكيف يكون لأحد منهم تدبير أمور الكون بأجمعه أو جزء منه.

قال (ﷻ) في سورة الحج: ﴿ **يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضَعُفَ الطَّالب والمطلوب (٧٣) ما قدروا الله حقَّ قدره إنَّ الله لقوي عزيز** ﴾ (٨٤).

سادساً: ثبت بالأدلة الواضحة أن النبي (ﷺ) هو أفضل الخلق على الإطلاق، وأحبُّ النّاس إلى ربِّ العالمين، فإنْ كان هناك إنسان في هذه الأمة يستحق أن ينال درجة الغوث الأكبر أو القطب الأعظم لكان النبي (ﷺ) أحقّ الناس بها، لكن حياته كلها تدل على أنه (عليه الصلاة والسلام) كان لا يملك لنفسه نفعاً، ولا ضراً، فضلاً أن يملكه لغيره.

٢٠- يقسم الولاية إلى قسمين (عامة وخاصة فالعامة هى من آدم (عليه السلام) إلى عيسى (عليه السلام) والخاصة من سيد الوجود إلى الختم والمراد بالخاصة من

اتصف صاحبها بأخلاق الحق الثلاثمائة على الكمال ولم ينقص منها واحدا إن لله ثلاثمائة خلق من اتصف بواحد منها دخل الجنة وهذا خاص بسيد الوجود ومن ورثه من أقطاب هذه الأمة الشريفة إلى الختم) [1].

وهذا الكلام أيضا كلام باطل وذلك لما يلى:

أولا: القول على الله بلا علم فإنه لم يذكر دليلا على ما قال لا من كتاب الله ولا من سنة رسول الله (ﷺ) وهذا من علم الغيب الذي لا يجوز القول فيه بالرأي.

ثانيا: ما هذه الأخلاق الثلاثمائة التي هي من أخلاق الله ومن تخلق بواحد منها دخل الجنة لماذا لم يبينها شيخهم لهم ليتخلقوا بها أم هي أيضا مكتومة فأي فائدة في ذكر عددها لهم ؟.

٢١- يعرف الولى بأنه (من تولى الله أمره بالخصوصية مع مشاهدة أفعال الحق سبحانه) [2].

أقول (الولي شرعاً: هو العارف بالله وبصفاته حسب الإمكان، المواظب على الطاعة المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة المحافظ على السنن والآداب الشرعية قدر الاستطاعة.وسمي ولياً: لأنه يتولى عبادة الله على الدوام، أو لأن الله تعالى تولاه برحمته ولطفه وعنايته. قال تعالى: ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون. لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو**

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص٦٢٨، ط محمد كنون.

(٢) انظر جواهر المعانى، ٦٢٩، ط محمد كنون.

الفوز العظيم﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٣ - ٦٤]) [١].

فما ذكره التجاني من قوله (مع مشاهدة أفعال الحق سبحانه) إنما هو قول بالحلول والإتحاد الباطل.

٢٢- يقسم الرجال إلى ثلاث مراتب (الأولى مرتبة العارفين وهى شهود الحق فى المراتب الثانية مراتب الأفراد وهى شهود الحق لا فى المراتب الثالثة وهى مرتبة القطب وهى فى غيب الغيب مكتومة لا تدكر ولا يعرفها إلا صاحبها وهو القطب الجامع لأن له المرتبتين السابقتين وله هذه المرتبة المكتومة لا يشاركه فيها غيره ومما أكرم الله به قطب الأقطاب أن يعلمه علم ما قبل وجود الكون وما وراءه وما لا نهاية له وأن يشهده الذات بعين الذات وأن يعلمه علم جميع الأسماء القائم بها نظام كل ذره من جميع الموجودات وأن يخصصه بأسرار دائرة الإحاطة وجميع فيوضه وما احتوى عليه والخليفة له التصرف العام والحكم الشامل التام فى جميع المملكة الإلهية وله بحسب دلك الأمر والنهى والتقرير والتوبيخ والحمد والذم على حسب ما يقتضيه مراد الخليفة سواء كان نبيا أو وليا والرسول ليس له عموم الأمر والنهي إلا ما سمعه من مرسله (ﷻ) لا يزيد وراء دلك شيئا وإنما هوفى ذلك مبلغ ليس بآمر ولا ناهى إلا أن يكون الرسول خليفة فله المرتبة الأولى فالخليفة الولي أوسع دائرة فى الأمر والنهي والحكم من الرسول الدى ليس بخليفة) [٢].

فهو هنا يرى أن قطب الأقطاب يعلم جميع العلوم السابقة والاحقة وأن الخليفة له التصرف العام والحكم الشامل التام فى جميع المملكة الإلهية فالخليفة

---

(١) انظر: تبسيط العقائد الإسلامية: حسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـــ)، ص ١٧٥، الناشر: دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣ هــ – ١٩٨٣ م.

(٢) انظر جواهر المعانى ٦٣٣، ط محمد كنون.

الولي أوسع دائرة فى الأمر والنهي والحكم من الرسول.

وهذا مخالف تمام المخالفة لكتاب الله (ﷻ) قال تعالى: **(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)**(النمل: ٦٥).

يقول ابن تيمية (وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها، وسائر أولياء الله تعالى، على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء، وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب، فقال تعالى: ﴿**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**﴾ (النساء: الآية ٦٩) [(١)].

٢٣- يزعم أنه حين سأل النبي عن مفاتيح الكنوز وقطب الأقطاب (الخليفة) أيهما أعلى منزلة عند الله فقال له النبي (ﷺ) (انت أعلى منهم فى مقامات ومراتب أورثك الله التجلى الكامل المحيط بالتجليات كلها وأورثك الله الأسم الأعظم بجميع إحاطاته وأورثك الله المدد من النبي بلا واسطة وأورثك الله مدد جميع الأولياء يكون على يديك وتحريك الجمادات وتحريك كل حي حي حي والإمارة على كل شئ والتعظيم على كل شئ وأنت خليفة النبي) .

فهو يدعى هنا أنه أعلى مقاما من الخليفة وقطب الاقطاب الذى يعلم كل شئ والذى يتحكم فى الكون فالله تعالى يتجلى له وهذا كله باطل كما سبق بيانه[(٢)].

٢٤- يعرف القطبانية بأنها (الخلافة العظمى عن الحق مطلقا فى جميع

---

(١) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، ص ٨٩ حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق: ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.

(٢) انظر جواهر المعانى ٦٣٦، ط محمد كنون.

الوجود جملة وتفصيلا حيث ما كان الرب إلها كان هو خليفة فى تصريف الحكم وتنفيذه فى كل من عليه ألوهية الله ثم قيامه بالبرزخية العظمى بين الحق والخلق فلا يصل إلى الخلق شئ كائنا ما كان من الحق إلا بحكم القطب وتوليه ونيابته عن الحق فى ذلك وتوصيله كل قسمة إلى محلها ثم قيامه فى الوجود بروحانيته فى كل ذرة من ذرات الوجود جملة وتفصيلا فترى الكون كله أشباحا لا حركة فيها وإنما هو الروح القائم فيها جملة وتفصيلا ومعنى البرزخية العظمى قيامه بين الحق والخلق بالنيابة عن الحقيقة المحمدية) ومن صفات القطب كما قال (يرى عالما كجاهل أبله فطنا آخذا تاركا زاهدا راغبا سهلا عسيرا هينا صعبا) [1].

فحقيقة القطبانية تمتد قدرتها بامتداد ما وصلت إليه الألوهية وتحجبها وهذه الفرية هى دعوة صريحة للربوبية لأن له التصرف المطلق في الكون جملة وتفصيلاً وهو كفر لم يتورط فيه أبو جهل وأمثاله من كبار صناديد قريش الذين قاتلهم رسول الإسلام وفيه خطر داهم على الإسلام.

٢٥- يرى أن دائرة العارف تتسع إذا رفع إلى محل القرب فيعى ر يسمع كسماع الحق باتساع دائرته فلا تختلط عليه أصوات الوجود فى الآن الواحد ولا تختلط عليه حركات الوجود فى الآن الواحد سمعا وبصرا وهكذا فى قوله و يده التى يبطش بها فإن بطشه يتسع باتساع القدرة الأزلية يقدر على أن يقدم الأرض كلها فى طرفة عين وهكذا رجله التى يمشى عليها فإنه يقدر أن يمشى الوجود كله فى طرفة عين[2].

وما ذكره هذا إنما هو من صفات الإله فجعل صفات العارف كصفات الإله

---

(١) انظر جواهر المعانى ٦٣٧، ط محمد كنون.

(٢) انظر جواهر المعانى ٦٤٤، ط محمد كنون.

فجعل العارف إلها.

٢٦- يعتقد أن له مرتبة عليا عند الله فيقول (إن لنا مرتبة عند الله تناهت فى العلو إلى حد يحرم ذكره ليس هى ما أفشيته لكم ولو صرحت بها لأجمع أهل الحق والعرفان على كفرى) [١].

فباعتبار أنه أعلى من الخليفة والخليفة أعلى من النبي فلا بد أن تكون مرتبته عند الله تناهت فى العلو وهذا أمر ظاهر البطلان.

٢٧- يزعم أن (كل من أخذ وردنا وداوم عليه إلى الممات أن يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته إن سلم الجميع من الانتقاد وأما من كان محبا ولم يأخذ الورد لم يخرج من الدنيا حتى يكون وليا وكذلك من حصل له النظر فينا يوم الجمعة والاثنين يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب إن لم يصدر منه سب فى جانبنا ولا بغض ولا إذاية ومن حصل له النظر فى هذين اليومين فهو من الآمنين إن مات على الإيمان وإن سبق أنه يحصل له العذاب فى الآخرة فلا يموت إلا كافرا) [٢].

انظر ما في هذه النصوص من المخالفة الواضحة لما هو معلوم من الدين بالضرورة، فمعلوم من الدين ضرورة أن من قال أنا في الجنة فهو في النار كما قال عمر بن الخطاب: من زعم أنه في الجنة فهو في النار، ومن زعم أنه عالم فهو جاهل، فنازعه رجل فقال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: من زعم أنه في الجنة فهو في النار) [٣].

(١) انظر جواهر المعانى ٦٥٤، ط محمد كنون.

(٢) انظر جواهر المعانى ٧٨٠، ط محمد كنون.

(٣) انظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى: ٩٧٥هـ) ٣: ٨٣٦ حديث رقم ٨٨٩٧، المحقق: بكري حياني – صفوة السقا ط: مؤسسة الرسالة: الطبعة الخامسة،١٤٠١هـ/١٩٨١م.

لأن هذا غيب بعد رسول الله (ﷺ) وهؤلاء لم يدعوا الجنة لأنفسهم فقط بل ادعوها لكل من صدق أكاذيبهم ولو كان فاجرًا عاصيًا.

وهذا هو الرسول (ﷺ) الذي يقول الله تبارك وتعالى له: ﴿ **قل إني لا أملك لكم ضرًا ولا رشدًا قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدًا** ﴾ [الجن: الآيات ٢١ – ٢٢].

وهذا الذي ادعاه التجاني لنفسه لم يحصل لرسول الله (ﷺ) فمعلوم أن النبي (ﷺ) رآه آلاف الناس من الكفار في كل أيام الأسبوع ومع ذلك فقد ماتوا على الكفر والشرك بل كان هناك معه من الذين صحبوه، وجاهدوا وصلوا معه، منافقون مردوا على النفاق، بل كان منهم من قال الله له في شأنهم ﴿ **استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم** ﴾ [التوبة: الآية ٨٠].

ويقال زيادة على ذلك من أخذ الأوراد المشروعة عن النبي (ﷺ) لم يضمن له دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب فكيف بوالديه وأزواجه وأولاده بل لا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يشهد على أحد بأنه من أهل الجنة إلا إذا شهد له المعصوم (ﷺ). فعن أم العلاء وكانت بايعت رسول الله (ﷺ) قالت طار لهم في السكنى حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين عثمان بن مظعون (رضي الله عنه) فاشتكى عثمان عندنا فمرضناه حتى إذا توفي أدرجناه في أثوابه فدخل علينا رسول الله (ﷺ) فقلت رحمة الله عليك يا أبا السائب شهادتي عليك لقد أكرمك الله (عز وجل) وقال رسول الله (ﷺ) : (وما يدريك أن الله تعالى أكرمه) فقالت لا أدري بأبي أنت وأمي وقال رسول الله (ﷺ): (أما هو فقد جاءه اليقين من ربه وإني لأرجو له الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي) قالت والله لا أزكي أحدا بعده أبدا؛ وأحزنني ذلك فنمت فرأيت لعثمان (رضي الله عنه) عينا

تجري فجئت إلى رسول الله (ﷺ) وأخبرته بذلك فقال رسول الله (ﷺ) (ذاك عمله) [(١)].

فهذا هو الرسول (ﷺ) الذي يقول [والله إني لرسول الله لا أدري ما يفعل بي غدًا].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: «لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ» قَالَ رَجُلٌ: وَلَا إِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «وَلَا إِيَّايَ، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَلَكِنْ سَدِّدُوا» [(٢)]،

والشاهد: أن الذي قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته هو اتقى الناس وأخشاهم لله وأحبهم وأكرمهم عنده وهو أعظم الناس عند الله منزلة، وهو الذي سيقيمه الله المقام المحمود ومع هذا قال ما قال، فدل قوله على ما يلي: أن الأمر كله لله لا يتصرف فيه إلا هو، ومن أعظم الأشياء التي يملكها الله وحده وليس لأحد فيها ملك مع الله دار كرامته، وهي الجنة بل ليس للنبي (ﷺ) فيها ملك ولو مثقال ذرة، وإنما مالكها والمتصرف فيها هو الله وحده يدخل فيها من يشاء ويُحرِّمها على من يشاء.

٢٨- يقولون بأن أحمد التاجاني هو خاتم الأولياء مثلما أن النبي (ﷺ) خاتم الأنبياء[(٣)].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ك المناقب ب مقدم النبي وأصحابه المدينة ٥:: ٦٧ ح رقم ٣٩٢٩.

(٢) الحديث أخرجه مسلم ك صفة القيامة ب لن يدخل أحد الجنة بعمله ٢: ٢١٦٩ ح رقم ٢٨١٦ انظر المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١: ٢٨٤.

وهذا أيضا من البطلان بمكان يقول ابن تيمية (ادعوا أن خاتم الأولياء أعلم بالله من خاتم الأنبياء وأن خاتم الأنبياء هو وسائر الأنبياء يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء وهذا مناقض للعقل والدين كما يقال في قول القائل فخر عليهم السقف من تحتهم لا عقل ولا قرآن فإنه من المعلوم بالعقل أن المتأخر يستفيد من المتقدم دون العكس ومن المعلوم في الدين أن أفضل الأولياء يستفيدون من الأنبياء وأفضل الأولياء من هذه الأمة هم صالحوا المؤمنين الذين صحبوا رسول الله (ﷺ) وأفضل هؤلاء أبو بكر وعمر باتفاق أئمة السلف والخلف والشيعة يفضلون عليا واتفق المسلمون على أن أفضل الأولياء بعد رسول الله (ﷺ) أبو بكر وأما علي وإن كان بعض الناس يحكي خلافا في غيرهما من الصحابة ومن قال من مخطئي الصوفية أنه قد يمكن أن يكون في المتأخرين من هو أفضل من أبي بكر وعمر كما ذكره الترمذي الحكيم في كتاب خاتم الأولياء واتبعه على ذلك ابن حمويه وأمثاله فهؤلاء مخطئون في ذلك بالكتاب والسنة والإجماع) [(١)].

٢٩- ينقلون عن أحمد التيجاني قوله: "إن كل ما أعطيه كل عارف بالله أعطي لي"[(٢)].

فهو يدعى أن جميع علوم العارفين اجتمعت فيه ولا عجب فى هذا فقد ادعى ما هو أشد منه فقد ادعى أنه أفضل من الخليفة الذى يتحكم فى الكون.

٣٠- يعتقد كذبا أنه يعلم الغيب وما تخفي الصدور، وأنه يصرف القلوب، وتصديق مريديه ذلك وعده من محامده وكراماته. يقول علي حرازم (وينطق

(١) انظر الصفدية: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ص ٢٤٨.

(٢) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١: ٢٨٤.

أحيانا عند ظهور الحال عليه بمكاشفات ومغيبات من أخبار الزمان وما يقع فيه من الحدثان) [١].

كما يقول: (ومن كماله (ﷺ) نفوذ بصيرته الربانية وفراسته النورانية التي ظهر مقتضاها في معرفة أحوال الأصحاب، وفي غيرها من إظهار مضمرات، وإخبار بمغيبات، وعلم بعواقب الحاجات، وما يترتب عليها من المصالح والآفات، وغير ذلك من الأمور الواقعات، فيعرف أحوال قلوب الأصحاب وتحول حالهم وإبدال أعراضهم، وانتقال أغراضهم، وحالة إقبالهم وإعراضهم وسائر عللهم وأمراضهم، ويعرف ما هو عليه ظاهرا وباطنا، وما زاد وما نقص، وبين ذلك في بعض الأحيان، وتارة يستره رفقا بهم من الاختبار والامتحان، واتفقت لغير واحد معهم في ذلك قضايا غير ما مرة) [٢].

يقسمون الغيب إلى قسمين:

غيب مطلق استأثر الله بعلمه، **وغيب مقيد** وهو ما غاب عن بعض المخلوقين دون بعض. ورغم أن هذا في عمومه قد يشاركهم فيه غيرهم من المسلمين إلا أنهم يتوسعون في نسبة علم الغيب إلى مشايخهم.

وهذا كلام باطل فإذا كان الرسول (ﷺ) وهو أفضل خلق الله تعالى على وجه الإطلاق لا يعلم الغيب قال تعالى: **(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)** النمل: الآية ٦٥.

وقال تعالى: **(قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ)** الأنعام: الآية ٥٠.

فكيف يعلم التاجاني الغيب وكيف يصرف الأمور كما يشاء فجعل نفسه شريكا لله تعالى فى علم الغيب

---

(١) انظر جواهر المعانى ص ط المحموديه

(٢) انظر جواهر المعانى ص١٦٤، ط محمد كنون ٠

المبحث السادس
عقيدته فى الدين والعلم

١) يقسمون الدين الى حقيقة والى شريعة يقول على حرازم (قد أكمل الله لشيخنا وسيدنا أبى العباس التجاني الشريعة كما أكمل فيه الحقيقة وسلك بين صراطهما المستقيم أحسن طريقة) [١].

كما يقسمون العلوم الى ظاهرة وباطنة وقد جمع التجاني بين العلوم الظاهرة والباطنة يقول على حرازم (اما علومه الظاهرة فقد فاز منها بأوفر نصيب ولا يتحدث فى علم حتى يقال انه لا يحسن غيره سيما علم التوحيد والتفسير والحديث وعلم السير والتصوف والأحوال وسائر العلوم العقليه من نحو وفقه وعروض وغير ذلك وقد شارك العلماء فى جميع علومهم الظاهرة وأما علومه الباطنية الحقيقية المستمدة من الأنوار الالهية فهوقطب رحاها وشمس ضحاها) [٢].

إذا كان التاجاني قد ادعى علم الغيب فكيف لايدعى أنه يعلم علم جميع العلوم الظاهرة والباطنة فهذا من باب أولى.

٢) يزعم (انه ما يصل شئ فى الوجود من العلم مطلقا إلا من صهريج على لأنه باب مدينة علمه (ﷺ))[٣].

فهو هنا يستدل بالحديث الموضوع الذى روي عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي (ﷺ) (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأتها من

---

(١) انظر جواهر المعانى، ص١٨٢، ط محمد كنون.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص٢٠١، ط محمد كنون.

(٣) انظر جواهر المعانى، ص ط محمد كنون.

بابها) [1].

وهو حديث موضوع لا يستدل به ثم إن ما ذكره معارض بقول الله تعالى: **(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)** البقرة: الآية ٢٦٩.

فالله تعالى هو الذى يعطى العلم لمن يشاء كما قال تعالى **(وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا)** الكهف الآية ٦٥.

المبحث السابع

عقيدته في التناسخ

يزعم أن الروح بعد الموت (تركب فى البرزخ فى جسد آخر تدرك بسببه النعيم والعذاب) [2]

وهذا باطل يقول الآمدي (فَلَو صَحَّ التناسخ وانتقال نفس من بدن إِلَى بدن لَأَدَّى إِلَى اجْتِمَاع نفسين فِي بدن وَاحِد وهى النَّفس الَّتِى يَسْتَحِقهَا لذاته وَالنَّفس الَّتِى انْتَقَلت إِلَيْهِ من غَيره وَذَلِكَ محَال فَإِن الْوَاحِد منا لَا يشْعر بِأَن لَهُ أَكثر من وَاحِدَة وهى الْمُدبرَة لَهُ فَلَو كَانَ لنا نفسان لقد كُنَّا نشعر بهما وبتدبير كل وَاحِدَة مِنْهُمَا فَإِنَّهُ لَا معنى لوُجُود النَّفس فِي الْبدن إِلَّا أَنَّهَا مُدبرَة لَهُ ومشغولة بِالنّظرِ فِي أَحْوَاله) [3].

---

(١) الحديث أخرجه النيسابوري فى المستدرك ك معرفة الصحابة ب ذكر إسلام أمير المؤمنين علي ١٣٧/٣ ح رقم ٤٦٣٧ تعليق الذهبي قي التلخيص: موضوع. انظر: المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

(٢) انظر جواهر المعانى، ص٦٠٢، ط محمد كنون.

(٣) انظر: غاية المرام في علم الكلام للآمدي، ص٢٩٧.

ثم إن السنة النبوية المطهرة أثيتت بأن روح الإنسان تعاد إليه فى جسده قال (ﷺ) «وَإِنَّ الْكَافِرَ» فَذَكَرَ مَوْتَهُ قَالَ: " وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ: لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ الحديث [1].

المبحث الثامن

حكم الدين فيمن يعتقد هذه العقيدة

إن ما تقدم من بدع التجانية قليل من كثير مما ذكره علي حرازم في كتابه [جواهر المعاني وغاية الأماني] وهو من أوسع كتب التجانية وأوثقها في نظر أهل هذه الطريقة.

إن ما ذكر إنما هو نموذج لأنواع من بدع التجانية تتجلى فيها عقائدهم وتكفي لمن عرضها على أصول الشريعة من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) أن يحكم على كل من يعتقد هذه العقائد المبتدعة المنكرة.

ويتضح مما سبق:

أن التاجانيين مبتدعون في عباداتهم وكل بدعة ضلالة؛ وألزموا الناس بعبادات معينة في أوقات مخصوصة لا تستند إلى أساس، فضلاً عن أن لهم معتقدات تخرج بمن يعتنقها عن الملة كالقول بالحلول والاتحاد[2].

حكم ورد التيجانية

لقد سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

هل الورد الذي يقوم به التجانيون والتجانية صحيح في الإسلام؟ فقد سمع

---

(١) الحديث أخرجه ابو داود فى سننه ك السنة ب فِي الْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ٤/ ٢٤٠ ح رقم٤٧٥٣، انظر سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

(٢) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١: ٣٨٥.

كثيرا من المدارس الإسلامية تعارضه والتجانيون يستعملونه بعد صلاة المغرب، فهم ينشرون قطعة قماش بيضاء في المسجد ويجلسون حولها ويتلون لا إله إلا الله وكلمتين أخريين مائة مرة.

الجواب: حثت الشريعة الإسلامية على ذكر الله تعالى، ورغبت في ذلك كثيرا، وبينت أنه يحيي النفوس، وتطمئن به القلوب، وتنشرح به الصدور، قال الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)** سورة الأحزاب: الآيات ٤١، ٤٢.

وكما جاء في كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) الأمر بالذكر والترغيب فيه مجملا ورد فيهما مفصلا، فبين القرآن: أن ذكر الله يكون بالقلب؛ إجلالا لله، وهيبة ووقارا وخوفا منه، ورغبة إليه خفية وخيفة، دون الجهر من القول بالغدو والآصال، قال تعالى: **(وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ)** سورة الأعراف: الآية ٢٠٣.

وبينت السنة قولية وعملية أنواع الأذكار وأوقاتها وكيفيتها، فبينت أذكارا للصباح والمساء والشدة والبلاء، وعند النوم واليقظة، وعند الأسفار والعودة...إلخ، وعينت كلماتها وكيفياتها فمن ذكر الله تعالى كما جاء في بيان الكتاب والسنة من أنواع الذكر، وأوقاتها وكيفياتها فقد اتبع هدي الله تعالى، وهدي رسوله (عليه الصلاة والسلام) وكسب الأجر والمثوبة، ومن غير صيغ الأذكار وحرفها، أو بدل في كيفياتها والتزم فيها كيفيات لم يلتزمها رسول الله (ﷺ)، ما قيده، أو قيد ما أطلقه والتزم طريقة في أداء الأذكار لم تعهد في زمن رسول الله (ﷺ)، ولا في زمن أصحابه، ولا القرون الثلاثة المشهود لها بالخير؛ فقد أساء وابتدع في الدين ما لم يأذن به الله وحرم الأجر والثواب، ومن ذلك ما التزمه بعض أصحاب الطرق كالتجانية من نشر قطعة قماش بيضاء يلتف حولها الذاكرون بلا إله إلا الله ونحوها من الأذكار بعد الغروب، فالذكر مشروع وكلمة (لا إله إلا الله) أفضل ما قاله النبيون، والذكر بها من أفضل الأذكار، ولكن التزام نشر

الرقعة البيضاء، والاجتماع حولها، وتخصيص ما بعد المغرب لذلك الذكر وإيقاعه جماعيا بدعة ابتدعوها لم يأذن بها الله ولا رسوله، وخير العمل ما كان اتباعا، وشره ما كان ابتداعا؛ لقول النبي (ﷺ). (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) [1].

ومن ذلك الاجتماع قبل الفجر أو بعده أو بعد العشاء للتعبد بأوراد وضعوها من عند أنفسهم، أو لأذكار بهيئات مزرية وترنحات، هي إلى الألعاب والتمثيل أقرب وبه أشبه، ومن ذلك ذكرهم بكلمة " هو " وكلمة " آه " وليستا من أسماء الله، بل الأولى: ضمير غائب، والثانية: كلمة توجع، فالذكر بهما من البدع المنكرة) [2].

وورد سؤال آخر وهو هل يجوز قراءة ورد التيجانية والتعبد به أو لا؟.

وكان الجواب (الطريقة التيجانية طريقة منكرة لا تتفق مع هدي رسول الله (ﷺ) وسنته، بل فيها بدع شركية تخرج من يعتقدها أو يعمل بها من ملة الإسلام والعياذ بالله، وأورادها فيها بدع فلا يجوز التعبد بها؛ لأن الأذكار من العبادات، والعبادات توقيفية يرجع فيها إلى كتاب الله، وإلى ما ثبت عن رسول الله (ﷺ))[3]

وصلى الله على محمد، وآله وصحبه وسلم.

---

(1) الحديث أخرجه مسلم ك الْأَقْضِيَةِ بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ١٣٤٣/٣ح رقم ١٧١٨.

(2) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش٣١٦/٢ فتوى رقم ١١٧، ط: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض.

(3) انظر المرجع السابق ٣١٩/٢.

الخَاتمة

ليس من مقصدي أن أستقصي كل ما في كتاب الجواهر من الأباطيل، لأن ذلك كثير وقد نبهت على كثير منها حتى يعرف المنصفُ المحقَّ من المبطل والصادق من الكاذب وصاحب الدعوة الصحيحة من الصادِّ عن سبيل الهدى فيحيا من حيي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة.

ومن ألهمه الله رشده، وكشف عن بصيرته غطاء الجهل والضلال، يكفيه بعض ما تقدم، ليعرف بطلان هذه الطريقة من أساسها، أما من طبع الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة فلو كتبت له مجلدات، وذكرت له آلاف الحجج القاطعات والبراهين الساطعات، لما رجع عن غيه ولا تاب إلى رشده، ومن يضلل الله فما له من هاد

فنسأل الله جلت عظمته أن يخرج أهل هذه الطريقة وغيرها من الطرق الضالة من ظلمات الشرك والبدعة إلى نور التوحيد والسنة، ويهدينا جميعا صراطه المستقيم.

ومما سبق يتضح لنا ما يلى:

١- أن التاجانية طريقة ضالة، ليست من الإسلام فى شيء، وعقيدتها تخالف الإسلام فى كل شيء، وإن ادعى أصحابها أنهم مسلمون وينبغى تحذير المسلمين منهم، بعد أن أفتى علماء الإسلام بكفرهم.

٢- ينبغى على المسلمين أن يتنبهوا من غفوتهم وأن يعلموا أن أعداء الإسلام يتربصون بهم الدوائر وأن المكائد تحاك بالإسلام وأهله من أجل استئصال شأفة الإسلام والمسلمين

٣- ينبغى تنبيه العامة والسذج من الناس من هذه الفئة الضالة وأمثالها

حتى لا تزعزع عقيدتهم وتشكك المسلمين فى دينهم

٤- التاجانية يوظفون النصوص حسب أهوائهم ويؤلونها تأويلا لا يقبله عقل صحيح ولا نقل صريح.

(رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) (آل عمران: الآية ٨).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١) جواهر المعانى وغاية الأمانى/على حرازم، ص ٩٠، ط محمد كنون و ط المحموديه.

٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية.

٣) معجم المؤلفين: عمر بن رضا كحالة الدمشق، ط: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير القرشي الدمشقي المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

٥) الدر المنثور: جلال الدين السيوطي، ط: دار الفكر – بيروت.

٦) التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع ابن تيمية تحقيق: د. محمد بن عودة السعويط: مكتبة العبيكان – الرياض، ط: السادسة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٧) الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية: أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (المتوفى: ١٤٠٧هـ) الطبعة: الثانية

٨) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجيط: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة ط٤، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٩) رسالة التوحيد: محمد عبده: مطابع دار الكتاب العربي، ١٩٦٦ ٨.

١٠) :لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

١١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

١٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: عياض بن موسى بن عياض الناشر: دار الفيحاء – عمان الطبعة: الثانية – ١٤٠٧ هـ

١٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر، ط: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٤) مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ط: مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٥) تبسيط العقائد الإسلامية: حسن محمد أيوب ط: دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.

١٦) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ابن تيمية حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق: ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

١٧) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي المحقق: بكري حياني – صفوة السقا، ط: مؤسسة الرسالة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٨) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٧.

١٩) الصفدية: ابن تيمية الحراني المحقق: محمد رشاد سالم ط: مكتبة ابن تيمية، مصر الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٢٠) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ط: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٢١) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية: ابن تيمية المحقق: موسى الدويش.

٢٢) مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٢٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للألوسي المحقق: علي عبد الباري عطية ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

٢٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ط: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٥) مسند أبي يعلى: أحمد بن علي أبو يعلى الموصلي التميمي، ط: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ تحقيق: حسين سليم أسد.

٢٦) شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٠، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول:

٢٧) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المحقق: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣.

٢٨) كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس: العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي: دار إحياء التراث العربي.

٢٩) تاريخ الفكر الديني الجاهلي: محمد إبراهيم الفيومي، ط: دار الفكر العربي الطبعة: الرابعة ١٤١٥هـ-١٩٩٤.

٣٠) آيات عتاب المصطفى (ﷺ) في ضوء العصمة والاجتهاد: د. عويد بن عيَّاد بن عايد المطرَفي، ط: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣١) الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده تحقيق د/ محمد عمارة ط دار الشروق، ط١ ١٩٩٣م.

٣٢) رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده، ط الهيئة المصريه العامة للكتاب مكتبة الأسرة ٢٠٠٥م.

٣٣) شرح المواقف فى علم الكلام للجرجانى تحقيق د/ أحمد المهدي، ط أولاد عثمان دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ١٤١٩ هـ /١٩٩٨م.

٣٤) المغنى للقاضي عبد الجبار، ط المؤسسة المصرية العامة.

٣٥) أبكار الأفكار للآمدي تحقيق د/أحمد المهدي، ط دار الكتب بالقاهرة ٢٠٠٢م.

٣٦) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٣ تحقيق: خليل الميس.

٣٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ.

٣٨) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٣٩) المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط دار الجيل سنة النشر ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م لبنان - بيروت

٤٠) السيرة النبوية لابن هشام تحقيق طه عبد الرءوف سعد، ط دار الجيل ١٤١١ بيروت.

٤١) الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية: عبد الرحمن بن يوسف الأفريقي المحقق: أحمد فهمي أحمد، ط: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤١٢هـ.

٤٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ط: مكتبة الخانجي – القاهرة.

٤٣) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٤٤) تفسير الماوردي = النكت والعيون تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٤٥) غاية المرام في علم الكلام: للآمدي تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.

٤٦) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالبزار المحقق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد ط: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، ط١.

٤٧) الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١– ١٤١٨ هـ.

٤٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ط: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

٤٩) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٥٠) أرجوزة جوهرة التوحيد: إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني مع شرحها تحفة المريد على جوهرة التوحيد: إبراهيم بن محمد الباجوري تعليق لجنة العقيدة جامعة الأزهر.

٥١) الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري المحقق: د. فوقية حسين محمود، ط: دار الأنصار – القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ.

٥٢) الحبائك في أخبار الملائك: جلال الدين السيوطي تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

٥٣) الإبانة الكبرى لابن بطة: أبو عبد الله عبيد الله بن المعروف بابن بَطَّة العكبري المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ط: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٥٤) تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان المحقق: عبد الله محمود شحاته، ط: دار إحياء التراث – بيروت ط١– ١٤٢٣ هـ.

٥٥) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري المحقق: أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠ هـ– ٢٠٠٠ م.

٥٦) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد، أبو منصور الماتريدي المحقق: د. مجدي باسلوم، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٥٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي:، الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٥٨) تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي، ط: مطابع أخبار اليوم.

٥٩) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد بن علي بن محمد الشوكاني تحقيق: عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

٦٠) : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت ط٢، ١٤١٤ – ١٩٩٣ تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٦١) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة لأبي الحسن علي بن محمد بن عرّاق الكناني حققه: عبد الوهاب عبد اللطيف طبعة دار الكتب العلمية.

٦٢) أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب: الحوت، محمد بن درويش بن محمد، ط: دار الكتب العلمية.

٦٣) فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ط: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.	٣
الفصل الأول: التاجانية من خلال كتاب جواهر المعاني.	٧
المبحث الأول: التعريف بالتاجانية ومؤسسها.	٧
المبحث الثاني: التعريف بكتاب جواهر المعاني وأهميته.	٩
المبحث الثالث: الجذور الفكرية والعقائدية.	١١
المبحث الرابع: أسماء هذه الطريقة و أورادها وسندها.	١١
المبحث الخامس: كرامات التاجاني وفيوضاته كما يزعم التاجانية.	١٨
المبحث السادس: اشهر اتباعه وأقوالهم فى الشيخ وفضلهم.	٢٠
الفصل الثانى: عقائد التاجانية من خلال كتاب جواهر المعانى.	٢٣
المبحث الأول: عقيدته فى الذات الإلهية وصفاتها.	٢٣
المبحث الثاني: عقيدته فى النبوة والرسالة.	٤٣
المبحث الثالث: عقيدته فى اليوم الآخر.	٦٤
المبحث الرابع: عقيدته فى الملائكة.	٦٨
المبحث الخامس: عقيدته في التصوف والصوفية.	٧٣
المبحث السادس: عقيدته في الدين والعلم.	١٠٣
المبحث السابع: عقيدته في التناسخ.	١٠٤
المبحث الثامن: حكم الدين فيمن يعتقد هذه العقيدة.	١٠٥
الخاتمة.	١٠٨
المصادر والمراجع.	١١٠
فهرس الموضوعات.	١١٨

